

## الباب الأول

### الإطار النظري للدراسة

## مقدمة الباب الأول

يشتمل الباب الأول على الفصل الأول وهو العلاقة التبادلية بين الأدب والمجتمع الذى يتضمن تعريف علم اجتماع الأدب وتطوره ومجالات الاهتمام الأساسية في علم اجتماع الأدب والتحليل الاجتماعى للأدب .

كما يشتمل الباب الأول على الفصل الثانى وهو الاتجاهات النظرية في الدراسة السوسيولوجية للأدب الذى يتناول الاتجاه الماركسى وإلقاء الضوء على بعض رواد هذا الاتجاه ، وإسهاماتهم في مجال الأدب ، بدءا من ماركس وانجلز مروراً بليخانوف وإنهاء بلكاتش ، كما يتناول الاتجاه البنيوى كذلك بعض ممثلى هذا الاتجاه مثل جون روزر وليفى شتراوس والتوسير . أما الاتجاه الثالث الذى يتناوله هذا الفصل فهو الاتجاه البنيوى التكوينى وهو الاتجاه النظرى الذى تتبناه الدراسة الراهنة وكذلك التعرف على مؤسسه "لوسيان جولدمان" .

كذلك يشتمل الباب الأول على الفصل الثالث وهو الأسرة والبناء والوظيفة تناول سوسيولوجي الذى يتناول تعريف الأسرة عند علماء الاجتماع الأجانب والعرب ، كما يتناول وظائف الأسرة الأخلاقية والاقتصادية والجنسية والدينية والتعليمية والنفسية والتربوية وكذلك بناء الأسرة ودور الزوج والزوجة والأبناء . وأيضاً نبذه مختصره عن الاتجاهات النظرية في دراسة الأسرة وبصفه خاصة النظرية البنائية الوظيفية في دراسة الأسرة.

## الفصل الأول

### العلاقة التبادلية بين الأدب والمجتمع

#### مقدمة

أولاً : تعريف علم اجتماع الأدب

ثانياً : ظهور علم اجتماع الأدب

ثالثاً : مجالات الاهتمام الأساسية في علم اجتماع الأدب

رابعاً : التحليل الاجتماعي للأدب

منذ سنوات قليلة ماضية طرح على بساط البحث السوسيولوجي قضية العلاقة بين الأدب والمجتمع ، على اعتبار أن الأدب ظاهرة اجتماعية لاتقل أهمية عن بقية الظواهر الاجتماعية الأخرى ، ومما لاشك فيه أن الإهتمام السوسيولوجي بدراسة وتحليل الأدب كظاهرة اجتماعية قد جاء متأخراً ، وذلك لان علم الاجتماع - وخاصة علم الاجتماع الأمريكي - حين اعتبر علم الاجتماع علما طبيعيا ، فصل بينه وبين الأدب والفلسفة على الرغم من أنهما يمثلان مصدرا هاما من مصادر المعلومات له<sup>(١)</sup> .

ولقد أكد هذه الفكرة أيضا "لويس كوزر" فى مؤلفه "علم الاجتماع من خلال الأدب" *"sociology through literature"* ، حيث أشار إلى ضرورة استعانة عالم الاجتماع بأكثر من مصدر من مصادر المعرفة ، والأدب - من وجهة نظره - يعتبر أحد هذه المصادر الهامة ، فعلم الاجتماع يشترك والفلسفة والأدب وفى دراسة الإنسان وليس فى وسع علماء الاجتماع إنكار ضرورة اهتمامهم بالحالات العقلية للأفراد ، حيث ينبغي أن يأخذوا فى اعتبارهم مشاعر وآراء ومثل الأفراد فى المجتمع محل الدراسة السوسيولوجية ، فدراسة الأسرة أو الدين أو التاريخ لا تكتمل بمجرد إحصاء عدد السكان ، أو بقياس مساحة مكان العبادة ، أو الرجوع إلى السجلات الرسمية ، ولذلك ينبغي أن ينوع عالم الاجتماع من مصادر معلوماته للوقوف على الجوانب المختلفة للواقع محل الدراسة ، ومن هنا جاء اهتمام عالم الاجتماع بدراسة وتحليل الظواهر الأدبية والإفادة بما تقدمه له الوثيقة الأدبية من المعلومات عن الواقع الاجتماعى فى الفترة التاريخية التى كتبت فيها<sup>(٢)</sup> .

ومن المعتاد أن تفتتح مناقشة الصلة بين الأدب والمجتمع بالعبارة المقتبسة عن "دى بونالد" *"de bonald"* "الأدب تعبير عن المجتمع" ولكن مامعنى هذه البديهة؟ إذا كانت تفترض أن الأدب، فى أي وقت محدد ، يعكس الوضع الاجتماعى القائم " بشكل صحيح" فهى باطله و غامضة . إذا

<sup>١</sup> - محمد على محمد البدوى ، الواقع الاجتماعى فى الأدب المصري ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة الإسكندرية ، ديسمبر ١٩٩٠ ، ص ٦١ ، ٦٢

<sup>٢</sup> - محمد عاطف غيث ، النظرية السوسيولوجية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٨٦ ، ص ٣٩

كانت تعنى فقط أن الأدب يصور بعض جوانب الواقع الاجتماعي. أما القول بأن الأدب يعكس الحياة أو يعبر عنها فهو قول أكثر إبهاما. ومن المحتم على الكاتب أن يعبر عن تجربته و مفهومه الاجتماعي للحياة، ولكن من البادي للعيان أنه غير صحيح أن نقول انه يعبر عن كل الحياة. أو حتى عن كل الحياة فى وقت معين - تعبيراً كاملاً شاملاً وإذا قلنا أن الكاتب يجب أن يعبر عن حياة عصره "تماماً" وانه يجب أن يكون ممثلاً لعصره و مجتمعه، يكون قولنا هذا معياراً تقيماً نوعياً. (١)

ويمكن القول فى ضوء ما سبق ، أن علم اجتماع الأدب لا يستطيع أن يتعامل مع الأدب بوصفه ظاهره منعزلة مكتفيه بذاتها، ومنغلقة على نفسها، فعلاقة الأدب بالمجتمع علاقة ذات وشائج قوية ومتضافرة يصعب تجاهلها و التهوين من شأنها.

### أولاً:- تعريف علم اجتماع الأدب

إن أهم ما تثيره عبارة علم اجتماع الأدب فى ذهن المتخصص فى علم الاجتماع هو أنها تعنى فرعاً من فروع هذا العلم يطبق مناهجه و أدواته وقضاياها على دراسة الأدب من حيث انه ظاهره من ظواهر المجتمع التي يتخصص هذا العالم فى دراستها.

وفى ضوء هذا علينا أن نفكر أن علم الاجتماع الأدبي شأنه شأن فروع علم الاجتماع الأخرى يتألف من جانبين متمين لبعضهما البعض هما : الفكر والواقع ، أو النظرية و التجريب ، و هما أساس المعرفة السوسيولوجية ،وبذلك تكون قضية التحليل الاجتماعي هى البحث النقدي الدقيق فى الصلة الحقيقية بين الأدب و المجتمع، والرابطة التي تربط الظاهرة الادبيه ببقية مكونات البناء الاجتماعي الثقافي الأخرى . (٢)

١ - رينيه ويليك ، أوستن وارين ، نظرية الأدب ، ترجمة محى الدين صبحى ، المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، ١٩٧٢ ، ص ٩٨ .

٢ - أمل حركة ، علم اجتماع الأدب ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦ ، ص ٢٧ .

فالدراسة السوسيولوجية للأدب، إما بهدف استخلاص أفكار المؤلفين والأدباء، المتصلة بالمجتمع، أو ربط الأدب ببناء المجتمع على طريقة علم اجتماع المعرفة ، هذا ويمكننا الأدب من تعلم واكتساب بعض المعارف المتصلة بالمجتمع للافاده منها فى التحليل السوسيولوجي المقارن، وخاصة بالنسبة للمجتمعات التاريخية أو المعاصرة التي يصعب دراستها بطريقه شامله إما لعدم وجود وثائق تاريخية خاصة بها أو لأسباب سياسية .<sup>(١)</sup>

ورغم أن موضوع هذا العلم قديم ، فان تسميته بهذا المصطلح لم تصل إلا فى منتصف هذا القرن حيث تبلورت مناهجه المتعددة، ولقد اخذ القارئ العربى فى التعرف على هذا العلم و مناهجه بعد ذلك التاريخ بنحو عقدين من الزمان عبر الترجمة ثم التأليف بعد ذلك، بحيث يمكن القول أن المعرفة الاولى قد تمت ،وأصبح ضروريا الانتقال إلى معالجتها من منظور آخر.<sup>(٢)</sup>

## ثانيا:- ظهور علم اجتماع الأدب و تطوره

إن فكره العلاقة بين الأدب و المجتمع فكره قديمة قدم فكره المحاكاة الافلاطونية وفكره الواقعي والمحتمل الأرسطية ،ولكن هذه الفكرة قد دخلت فى القرن العشرين آفاقا جديدة جعلتها مدار بحث بين كثير من المهتمين بالأدب و دارسيه، فضلا عن المهتمين بالعلوم الاجتماعية بصفه عامه ونخبه من علماء الاجتماع بصفه خاصة، وليس من شك أن عالم الاجتماع عندما يدرس الظاهرة الادبيه يستهدف الوصول إلى فهم أعمق وأخصب للأدب ،باعتباره ظاهره اجتماعيه Social Phenomenon ،وذلك من خلال دراسة أبعادها الذاتية والمجتمعية ،وتفاعلها مع المجتمع الذى تنتمى إليه فى شتى نشاطاته ومؤسساته المختلفة.<sup>(٣)</sup>

إلا أن علم اجتماع الأدب Sociology of Literature كنسق معرفي لم يولد - فى بادئ الأمر - مستقلا، ذا خصوصية، بل أن بعض رواد علم الاجتماع قد تناولوا الظاهرة الأدبية فى

١- محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٨ ، ص ٤٦٣

٢- سيد البحراوى ، علم اجتماع الأدب ، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ١

٣- صبرى حافظ ، الأدب والمجتمع ، فى : مجلة فصول ، الجزء الأول ، المجلد الأول ، العدد الثانى ، ١٩٨١ ، ص ٦٥

معرض حديثهم عن علم اجتماع المعرفة Sociology Of knowledge أو سوسيولوجيا الثقافة sociology of culture ومن وقفه جادة متأنية أمام الظاهرة الأدبية في علاقتها بالمجتمع، فكانت Conte ودوركايم Durkheim على سبيل المثال ، ومن بعدهما كارل مانهيم Mannheim (١٨٨٧ - ١٩٤٧) ، ومن قبلهما عبد الرحمن بن خلدون قد نوهوا دون تأمل بعلاقة الأدب بالمجتمع إذ يبدو أن انشغال رواد علم الاجتماع ببعض مشكلات المجتمع و قضايا الملحة كالمشكلات الاجتماعية و ظواهر الانحراف والجريمة وانعكاسات ظواهر التصنيع والاقتصاد والسياسة على المجتمع قد حال دون الوقوف المتأنى والبحث المتعمق في علاقة الأدب بالمجتمع.<sup>(١)</sup>

وإذا تتبعنا فكره العلاقة بين الأدب و المجتمع من المنظور الاجتماعي نجد البدايات لهذه الفكرة عند:-

#### ١- ابن خلدون : (١٣٣٢-١٤٠٦) م :-

حيث ربط بين دور الأدب ومكانته ومراحل التطور الاجتماعي متمثلاً في الدولة، فمن الواضح أن ابن خلدون قد ربط بين مكانه الأدب والكتابة ودورهما وبين تطور المجتمع بصورة تبدو فيها العلاقة لديه وكأنها علاقة وظيفية Functional أكثر من كونها علاقة انعكاس Reflection ، إذ يرى ابن خلدون - وهو عالم اجتماع نافذ البصيرة ذو عقلية علمية منظمه - أن الأدب جزء من البناء الاجتماعي Social Structure يزدهر بازدهار وينحط إلى مرتبه ثانوية عندما ينتابه الهرم أو تتكافل له مقومات التبلور و الرسوخ .<sup>(٢)</sup>

#### ٢- مدام دي ستيل (١٧٦٦-١٨١٧) Madam De Steal

والتي حاولت دراسة الظاهرة الادبيه بوصفها ظاهره اجتماعيه وخاصة في مؤلفها عن الأدب وعلاقته بالنظم الاجتماعية<sup>(٣)</sup> ، حيث عرضت في ذلك المؤلف تفسيراً اجتماعياً تاريخياً لبعض الأمم وأكدت على أن أدب أي مجتمع من المجتمعات ينسجم مع المعتقدات الاجتماعية و السياسية السائدة

١- عاطف أحمد فؤاد ، علم اجتماع الأدب ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٦ ، ص ٣٥

٢- ابن خلدون ، المقدمة ، ب ن ، ١٩٦٢ ، ص ص ٢١٥-٢١٦

3- Alan swinge wood and Diana laureson, The sociology of literature , Schocken Books , New York , 1972 , p.28

فى ذلك المجتمع، كما ترى انه من واجب الأديب رصد التغيرات التى تطرأ على بنية المجتمع ونظمه الاجتماعية المختلفة.<sup>(١)</sup>

### ٣- الفيلسوف الالمانى "هيجل" :- (١٧٧٠-١٨٣١) Hegel

أما عن آراء الفيلسوف الالمانى "هيجل" فى علاقة الأدب بالمجتمع فيمكن الإشارة إليها من خلال محاضراته عن "فلسفه التاريخ" و التى ألقاها فى عام ١٨٢٢، و تحدث فيها عن الآداب العالمية، حيث أكد أن هذه الآداب تعبر و بشكل كامل عن مجتمعاتها، وأننا بإمكاننا فهم هذه المجتمعات من خلال الدراسة الواعية لآدابها، فكل مجتمع روح مهيمنة تظهر وبشكل واضح فى آدابه و فنونه المختلفة، كما أوضح "هيجل" فى هذه المحاضرة التغيرات التى طرأت على الأعمال الأدبية و التى كانت نتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى شهدها المجتمع فى ذلك الوقت، فتحول المجتمع من مجتمع تقليدي إلى مجتمع صناعي، صحبه أيضا تحولا فى الأعمال الادبيه، فظهرت الرواية لكي تعبر عن التفاوت الطبقي والاجتماعي وتصوره بشكل واقعي.<sup>(٢)</sup>

### ٤- ادم سميث : (١٧٢٣ - ١٧٩٠) وادم فرجسون (١٨١٦ - ١٩٣٢)

لقد جاءت تحليلات "ادم سميث" و"ادم فرجسون"، قريبه الشبه فيما بينهما فى علاقة الأدب بالمجتمع ففي الوقت الذى ناقش فيه "ادم سميث" الفنون المختلفة، كالشعر والموسيقى والرقص وغيرها لكي يستدل على روح المجتمع الذى نشأت فيه هذه الفنون، أكد "ادم فرجسون" أن الشعر كان أداه أساسيه فى العصور اليونانية الأولى لنقل تعليمات النهضة ورجال الدولة و الفلاسفة، ومن ثم حظي الشاعر بمكانه مرموقة فى تلك العصور.<sup>(٣)</sup>

### ٥- ايسن (١٨٢٨-١٩٠٦) Ebsin

لقد اعتنق الشاعر النرويجي "ايسن" مذهب الواقعية فى الأدب عقب الحرب التى خاضتها بروسيا مع الدنمرك ثم مع فرنسا وما تبعها من معاهدات وأحداث سياسية وهزات اجتماعيه، فكرس نفسه لتشخيص أمراض المجتمع و أدواء النفس البشرية، فبدأ يكتب مسرحيات شعرية باللغة التى

1- Alan swinge wood , A short history of sociological thought , Macmilan publishers , Ltd , London , 1984 , P.P 13-17

2- Ibid , p.28

٣- محمد الربيعي، عن قضية الأدب والمجتمع، فى مجلة الكاتب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد ١٨٥، أغسطس ١٩٧١، ص ٨

يتحدث بها الناس ،وسرعان ما أصبح احد زعماء المدرسة الواقعية الجديدة ،وفى سنة ١٨٧٧ كتب "ابسن" المسرحية الشعرية "أعمده المجتمع" التى عالج فيها مشكله النفاق الاجتماعى ثم مسرحيه "بيت الدمية" التى وجه فيها نقده إلى وضع المرأة فى المجتمع ،ولقد كانت مسرحيات "ابسن" الشعرية سببا لشهرته فى أنحاء العالم ،ولقد أثارت هذه المسرحية مناقشات حادة بين النقاد و الكتاب واعتبره البعض كاتباً اجتماعياً يهدف إلى الإصلاح الاجتماعى أما هو فكان يعتقد أن مهمته تقتصر على تشخيص الأمراض الاجتماعية والأخلاقية ووصفها دون أن يقترح لها علاج .<sup>(١)</sup>

#### ٦- هيبوليت تين : (١٨٩٣-١٨٢٨) Hippolyte Tain

إن أول معالجه حقيقية للعلاقة بين الأدب والمجتمع ، ترجع إلى الفيلسوف الفرنسى "تين" ولكن ليس هو بالطبع أول من حاول فهم المضامين الاجتماعية للأعمال الأدبية المتخيلة، ولقد استفاد "تين" من أفكار سابقه فى تطوير نظريته عن العلاقة بين الأدب و المجتمع ،ولذلك فهو يعتبر المؤسس الحقيقى لعلم اجتماع الأدب ،وعلى الرغم من انه قد ناقش العلاقة بين الأدب و المجتمع إلا انه لم يتعرض للمشكلات الاساسيه التى يمكن أن تواجه هذا الميدان الجديد من الدراسة السوسيولوجيه .

والجدير بالذكر أن "تين" قد أضفى على اجتماع الأدب صيغه الوضعية طالما أن المادة التى يقوم بتحليلها تتسم بالواقعية هذا من ناحية وطريقه معالجته لهذه المادة تعتمد على المنهج العلمى المستخدمة فى أى علم وضعى من ناحية أخرى.<sup>(٢)</sup>

#### ثالثاً :- مجالات الاهتمام الأساسية فى علم اجتماع الأدب

إن علم اجتماع الأدب مثله فى ذلك مثل أى فرع من فروع المعرفة السوسيولوجيه له مجالات اهتمام رئيسيه، ولكن لحدائثة هذا الميدان فليس هناك اتفاق عام حول الموضوعات الأساسية التى يتناولها بالدراسة والتحليل ،إلا أن الكثير من الدراسات التى صدرت تحت عنوان "علم اجتماع

١- فؤاد دواره ، هكذا كتبوا ، تراجم ودراسات لنخبة من أعلام الأدب العالمى ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٣١٣

٢- محمد على محمد البدوى ، مرجع سابق ، ص ٣٢-٣٤

الأدب قد سلّمت بالحقيقة القائلة بأن هناك علاقة بين الأدب و المجتمع وأنه ينبغي على عالم اجتماع الأدب أن يدرس هذه العلاقة لبيان مدى التقارب بينهما<sup>(١)</sup>.

ولقد أوضح "كوزر" Coser " أن هناك مجالات اهتمام عديدة يستطيع المتخصص فى هذا الفرع دراستها و من الامثلة على هذه المجالات .

#### ١- الثقافة : Culture

إذ يستطيع عالم اجتماع الأدب دراسة ثقافة مجتمع ما من خلال الأدب الذى نشأ فى هذا المجتمع ، فالأدب يجسد هذه الثقافة ، هذا فضلا عن دراسة التغير الثقافى عبر الفترات التاريخية والاختلاف الثقافى بين المجتمعات بعضها البعض ، وداخل المجتمع الواحد بين الريف و الحضر وبين الطبقات الاجتماعية ، فلا شك أن الدراسة السوسيولوجية للثقافة من خلال الأعمال الادبيه تعطى لعالم الاجتماع عمقا أكثر خاصا فى الفترات أو العصور التاريخية الماضية . فالأدب هنا كما يقول "تين" يعد بحق أثرا تاريخيا دالا على ثقافة عصره<sup>(٢)</sup>.

#### ٢- الضبط الاجتماعى : Social Control

هناك مجموعه من الأعمال الادبيه التى يمكن النظر إليها على أنها وسيله هامه من وسائل الضبط الاجتماعى ، أو بمعنى آخر يمكن استخدام الأدب كوسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى ، ويؤكد على هذه الفكرة الاتجاه الماركسى فى الأدب ، ولقد انتقى "كوزر" Coser مجموعه من الروائيين الأمريكان المعاصرين الذين عبرت أعمالهم الروائية عن مجموعه من القيم و التعاليم التى تعد بمثابة

---

1- Jane Routh and Janet wolf , The sociology of literature , theoretical Approaches, sociology Review Monograph , 1977 , p. 3 .

2- Lewis A.Coser , sociology Through Literature Prentice Hall , Inc., 1963 , Introduction , p.p. 8-27

وسيله للضبط الاجتماعى من أهمهم John Steinbeck ، والذي قام بتحليل بعض الأعمال الروائية العالمية التى تعد بمثابة وسيله للضبط الاجتماعى .<sup>(١)</sup>

### ٣- التدرج الطبقي : Stratification

يستطيع عالم اجتماع الأدب أيضا أن يجعل مجال التدرج الاجتماعى احد الميادين الهامة لدراسته، فكما يشير "كوزر" أن كل المجتمعات تصنف أعضائها داخل طبقات محددة عليا أو متوسطة أو دنيا ، وهذا التدرج الطبقي يقوم على أسس عديدة قد تكون المكانة أو الثروة أو القوة أو الهيبة ، فالتناقض بين الأعلى و الأدنى و الغنى و الفقر ، والقوى و الضعيف ، يمكن استخلاصه من خلال الأعمال الادبيه، فإذا كنا قد سلمنا أن "الأدب يعكس المجتمع" فلا بد أن تنعكس هذه الاختلافات الطبقيه داخل الأعمال الادبيه ، ومن ثم يستطيع عالم اجتماع الأدب أن يدرس التدرج الطبقي من خلال هذه الأعمال.<sup>(٢)</sup>

### ٤- الأسرة : Family

إن ميدان دراسة الأسرة يعد من الميادين الاساسيه لعلم اجتماع الأدب ومن ثم يمكن استخلاص القيم الاسريه المتصلة بالعلاقة بين الزوج والزوجة والآباء والأبناء من خلال الأعمال الادبيه ، وأيضا يمكن التعرف على شكل الاسره سواء كانت نواه او ممتدة ، و التغير الذى يطرأ عليها من خلال النصوص الادبيه .<sup>(٣)</sup>

ولاشك أن روايات الكاتب "إحسان عبد القدوس" و "محمد عبد الحليم عبد الله" تعد بمثابة دراسة حاله للأسرة المصرية الحضريه و الريفيه على النحو الذى سوف تتناوله الباحثة فى الفصل الخامس.

1- Ibid ., 36 -52 .

2- Ibid ., p p 128- 130 .

3- Ibid ., p p 250 – 270 .

وهناك عديد من مجالات الاهتمام الأخرى و التي يستطيع عالم اجتماع الأدب أن يسهم بدراستها من خلال الأعمال الادبيه مثل دراسة "السلوك الانحرافى" Deviant Behavior ،والسلوك الجمعى Collective Behavior ،والعلاقات العنصرية Race Relations واللامعيارية Anomie والبيروقراطية Bureaucracy و التطور الحضاري والتنشئة الاجتماعية Socialization والمكانة و الدور Status and Role ، وغيرها من مجالات الاهتمام التي يمكن أن نستمدّها من داخل الأعمال الادبيه. (١)

#### رابعاً :- التحليل الاجتماعي للأدب

يمكننا القول أن منهج التحليل الاجتماعي للأدب يفترض أن الأدب ظاهره اجتماعيه ،وهو-اى الأدب - بهذه الخاصية لايمكن أن يفهم منعزلاً عن السياق التاريخي والحقيقة التاريخية التي ظهر منها ،ويتغير تجريده من الطابع السياسى والاقتصادي و الاجتماعي السائد خلال هذه الحقبة ،فلا يمكن فهم نشأة الظاهره الادبيه وتطورها ، بالاعتماد فقط على منطق التطور الداخلى لها ، وإنما يتعين ردها إلى التغيرات الاجتماعية والثقافية التي لحقت بالمجتمع فى فتره تاريخية محدده. (٢)

هذا و تجدر الاشاره هنا إلى انه لم تعد هناك حاجه للتأكيد على مشروعيه التفسير الاجتماعي للظاهرة الأدبية، إذ أن الدراسات الحديثة،فى هذا المجال قد أكدت منذ فتره ليست بالقصيرة على أهميه النظرية السوسيولوجيه فى دراسة الأدب ،ونحن نجد أن طلاب الأدب وباحثيه قد أكدوا مقولة: إن الأدب لا يقوم على قضايا جماليه فحسب وإنما يقوم كذلك على قضايا تاريخية وسياسية واجتماعيه أيضاً،إلى جانب هذا نجد أن علم الاجتماع والأدب يشتركان فى النظرة العامة الشاملة فعلم الاجتماع هو فى جوهره الدراسة العلمية للإنسان فى المجتمع ،وعلى ذات المستوى ،يتخذ الأدب من الإنسان وعالمه الاجتماعي مجالاً أساسياً لاهتمامه. (٣)

١- محمد على محمد البدوي ، مرجع سابق ، ص ٧٨  
٢- محمد على محمد ، قضية التحليل الاجتماعي للأدب ، دراسة نقدية للصلة بين الأدب والمجتمع فى : د. محمد الجوهري : الكتاب السنوى لعلم الاجتماع ، العدد الرابع ، دار المعارف ، لقاهرة ، إبريل ١٩٨٣ ، ص ١٧١  
٣- أمل حركة ، مرجع سابق ، ص ٢٧

وفى هذا الصدد وعن الصلة بين علم الاجتماع و النقد الادبى ،يلاحظ المرء فى بعض الكتابات المتعلقة بالتفسير الاجتماعى للأدب ،اهتماما واضحا بمناقشه طبيعة الصلة بين مهمة الباحث الاجتماعى ومهمة الباحث الادبى فى دراستهما للظاهرة الادبيه ،وتكشف المتابعة الفاحصة لهذه المناقشات عن وجود ثلاثة اتجاهات :يميل أصحاب الاتجاه الأول إلى الفصل التام بين عمل الناقد الادبى و عمل الباحث الاجتماعى ومن ابرز ممثلي هذا الاتجاه عالم الاجتماع الالمانى المعاصر "هانز نوربرت فوجن" H.N Fuegen الذى يشدد على أن لكل من النقد الادبى و علم اجتماع الأدب مجاله الخاص و المستقل تماما وحدوده التى لا يجب أن يتجاوزها.(١)

ويرى أصحاب الاتجاه الثانى أن الصلة بين علم إجتماع الأدب و النقد الادبى تنطوى على شكوك متبادلة أحيانا ، وتعصب أحيانا أخرى. وقد تنطوى هذه الصلة على تهديد يمارسه علم الاجتماع على النقد الادبى و التعليم الادبى ،فالشكوك المتبادلة تنشأ عن خوف الناقد الادبى من النزعة الكميه لدى عالم الاجتماع التى تمحو ما هو جوهرى فى الأدب و تختزل النص الادبى أو تفرض عليه تفسيرات تعسفية ومن خوف عالم الاجتماع و استخفافه - من ناحية أخرى - بالنزعة الانطباعية لدى الناقد الادبى.(٢)

أما الاتجاه الثالث ،فيرى أصحابه أن إقامة الفواصل العازلة بين النقد الادبى و علم الاجتماع أمر صعب بل مستحيل ،وان العلاقة بين المجالين لا ينبغي أن تنطوى على شكوك أو صراعات أو عداء أو تهديد بل العكس هو الصحيح تماما.

فالأدب فى نظر أبو العنين ،إبداع إنسانى تصوغه كائنات بشرية تعيش فى ظل تأثيرات اجتماعيه معينه ،وبالتالى فالأعمال الادبيه تكون متجذره فى واقع اجتماعى وثقافى معين و تتشكل

---

١- فتحى أبو العنين ، التفسير الاجتماعى للظاهرة الأدبية : التراث وإشكاليات المنهج فى مجلة عالم الفكر ، المجلد الثالث والعشرون - العددان الثالث والرابع المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت - ١٩٩٥ ، ص ١٦٩  
٢- المرجع السابق ، ص ١٧٠

بينها - جزئيا- من خلال التصورات الجمعية التي تميز جماعات أو طبقات معينة أو عصرا محددا.<sup>(١)</sup>

ويتحدد موقف المحلل السوسيولوجي من الأدب و طبيعته ، ومن خلال التعرف على جمهور القراء وطبيعتهم ، ثم التعرف على المحيط الاجتماعي ، باعتبار أن أي عمل فني هو انعكاس لظروف اجتماعيه معينه بما تمثله من واقع وقيم و مثل .

ولذلك فان معظم القائمين بتحليل الأدب و جمهوره وإطاره الاجتماعي ، لا ينطلقون فى الدراسة إلا بعد أحاطتهم بالتراث الأدبي للمجتمع . ولقد فرض النقد الادبى منهجا خاصا يقوم على الدراسة الوصفية التحليلية للعمل الأدبي ووظيفته بالنسبة لجمهور القارئ وطبيعة هذا الجمهور ونوعيته والفئة الاجتماعية التى ينتمى إليها ، ومدى قدره العمل الادبى على التعبير عن مشاكل تلك الطبقة أو الفئة ، والبعد الثقافى لشخصية الروائى .<sup>(٢)</sup>

وينطلق "د. السيد يسن" في كتابه "التحليل الاجتماعي للأدب" من طموح كبير ، فهو يتعامل مع محتوياته على أنها تمثل فى الواقع مشروعا متكاملا ، الهدف منه رسم المعالم الاساسيه لعلم الاجتماع الادبى ، فيهتم الكاتب بتمييز النقد الادبى عن علم الاجتماع الادبى من خلال أفكار "ميشيل فوكو" ومصطلحاته على أساس أن "النقد الادبى فى سعيه نحو اكتشاف الدلالات فى إطار أنساق خاصة به أساسا لا يتجه نحو بحث الصراع فى المجتمع ، ولكن علم الاجتماع الادبى بحكم انه فرع من فروع علم الاجتماع أولا بحكم انه يمكن أن يندرج تحت علم اجتماع المعرفة ثانيا ، لايمكن فى تصويره انه فى بحوثه ودراساته يمكن أن يغفل من حسابه مقوله الصراع فى المجتمع".<sup>(٣)</sup>

وتطالب العديد من الدراسات الادبيه على اختلافها بالحق فى أن تندرج تحت عنوان "علم اجتماع الأدب" Sociology of Literature وهذه الدراسات تشمل أولا: النقد الادبى الذى يستخدم منظورا تاريخيا واجتماعيا مثال على ذلك كتاب "ريموند ويليامز" "الريف والمدينة" ١٩٧٣ وكتاب

١- المرجع السابق ، ص ١٧١

٢- محمود كسير ، السيد الورقى ، فى علم اجتماع الأدب : الأدب بين علم الاجتماع والنقد الادبى ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٥ ، ص ٣٠

٣- السيد يسن ، التحليل الاجتماعي للأدب فى : الكتاب السنوى لعلم الاجتماع إشراف د. محمد الجوهري ، العدد السابع ، دار المعارف ، أكتوبر

١٩٨٤ ، ص ٣١٧

"ماكلوم برا دبوري" "السياق الاجتماعي للأدب الانجليزي الحديث" ١٩٧١. وتشمل ثانيا استخدام الأدب كوثيقة اجتماعيه مثل كتاب "لويس كوزر" "أدب فكر علم الاجتماع" ١٩٦٣، وثالثا دراسات علم اجتماع الكتاب وإنتاج الكتب مثل كتاب "روبرت ايسكاربيت" "علم اجتماع الأدب" ١٩٥٨<sup>(١)</sup>

---

<sup>١</sup> - <http://albayan.co.ae/albayan/culture/2001/issue9/afaque/2.htm>

## الفصل الثاني

الاتجاهات النظرية في الدراسة الموسيولوجية للأدب

مقدمة

أولاً : - الاتجاه اماركسي

ثانياً : - الاتجاه البنيوي

ثالثاً : - الاتجاه البنيوي الكويني

## مقدمة :-

على الرغم من تعدد ميادين الدراسة فى علم الاجتماع ، ونمو فروع البحث العلمى فيه ، إلا أن الدراسة السوسيولوجية للأدب ليست على الدرجة نفسها من النمو ولم تصل بعد إلى درجة الاستقلال وذلك لأن الدراسات فى هذا الميدان لم تنمو بالقدر الكافى ذلك القدر الذى يتيح لها التغلب على المشكلات المتنوعة سواء تلك الخاصة بالمنهج أو التى ترتبط بتأسيس نظرية أو تحديد موضوعات الدراسة فى هذا الميدان <sup>(١)</sup>

والواقع أن أهم المشكلات المنهجية التى تواجه هذا الميدان ، وعلى الأخص الدراسات الاجتماعية الكلاسيكية ، مشكلة عدم قدره معظم علماء الاجتماع المهتمين بالأدب ببيان الصلات الحقيقية بين الأدب والمجتمع ، ولقد دفعت هذه المشكلة علماء اجتماع الأدب لدى صياغة مجموعتين من التساؤلات جعلوا منها محورا لبحوثهم <sup>(٢)</sup> . أما المجموعة الأولى فتتعلق بالتساؤل الرئيسى الذى مؤداه : كيف يمكن الاعتماد على الأدب كمصدر للمعرفة الاجتماعية ، ينطوي على شواهد اجتماعية يمكن الاستناد إليها فى وضعنا أو تشخيصنا أو تفسيرنا للواقع الاجتماعى ؟ أو بعبارة أخرى إلى أى حد نستطيع الاعتماد على رؤية الأدب للمجتمع ؟ وأما المجموعة الثانية فهى تتصل بمدى حاجتنا إلى فهم السياق الاجتماعى Social context أولا لكي نستطيع قراءه النصوص الأدبية قراءة صحيحة ومفيدة .

وفى محاولة البحث عن إجابة شافية لهذه التساؤلات وغيرها نستطيع أن نميز بين تيارين فكريين أساسيين هما : التيار الماركسى والتيار البنيوي <sup>(٣)</sup> .

١- رباب أحمد مجاهد ، الوضع الاجتماعى للمرأة فى روايات نجيب محفوظ ، دراسة سوسيولوجية لبعض الأعمال المختارة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، ١٩٩٩ ، ص ٣٣  
٢- محمد على محمد ، قضية التحليل الاجتماعى للأدب ، مرجع سابق ، ص ص ٧١-٧٢  
٣- أمل حركة ، مرجع سابق ، ص ٢٦

أي أن للنظرية الاجتماعية في تراث الدرس الأدبي ، الذي شهد على تعدد الأساليب المنهجية، المطروحة لمقارنة إبداعاته ، ملامح ممتدة بين اتجاهين أساسيين أولهما ، اتجاه مصمت Gloss Matic ، يتميز برؤية النص الأدبي كنسق تعبيرى مغلق ، وكوحدة من العلاقات والخصائص البلاغية المستقلة بذاتها ، بصرف النظر عن ارتباطها أو إحائها بأية معطيات خارجها . أما الاتجاه الآخر ، فيتحرك نحو دراسة هذا النص باعتباره نسقا تعبيريا منخفضا على مجمل ظروفه التى تسهم فى صوغ خصوصيته ، وهو ما يعنى تأكيد إمكانيات فهمه ، لا بالاعتماد على منطق تطوره الداخلى ، وإنما برده إلى الشرط الاجتماعى الذى ظهر فى خلال فترة تاريخية محدده<sup>(١)</sup>.

ولقد سار البحث فى علم الاجتماع الأدبى فى هذين الاتجاهين حتى التقيا فى إسهامهما فى بلوره اتجاه جديد لدراسة الأدب يجمع إلى جوار الدور الحيوي للميراث الاجتماعى مزايا الاتجاه البنيوي الذى يعتبر النص هو الموضوع الجوهرى للنقد ، ويحاول من خلال التعرف على بنيانه، وأنساقه التكوينية أن يؤسس علاقة من نوع آخر بينه وبين تراثه الأدبى من وجهه والمجتمع الذى ظهر فيه من وجهه أخرى وهذا الاتجاه هو الاتجاه البنيوي التكويني Genetic Structuralism . حيث كان على "جولدمان" أن يكون نظرية تستطيع أن تجد حلا وسطا بين الاهتمام بدراسة الأدب وعلاقته بالمجتمع والأدب وعلاقته بالنظريات الجمالية<sup>(٢)</sup>.

والماركسية بمختلف صورها قد التفت حول نقطتين الأولى :- هي الإصرار على أن الأدب لا يفهم إلا من السياق الاجتماعى أو بعبارة أخرى أن الإطار المرجعي الخارجى أو الإحالة إلى الظروف الخارجية External تعتبر ضرورية لتحقيق استيعاب كامل لأي نص من النصوص الأدبية.

وتعنى هذه القضية أن الأدب هو جزء من بناء المجتمع ويمكن أن يقدم لنا محتوى اجتماعي يتضمن معلومات عن مختلف الظواهر الاجتماعية والثقافية ولكن المشكلة الرئيسية فى هذا الصدد

١- محمد حافظ دياب ، سوسيولوجيا الأدب ، مسأله نقدية فى مجلة المنار ، السنة الخامسة ، العدد ٥٧ ، سبتمبر أيلول ١٩٨٩ ، ص ص ٢٢ -

٢٣

٢- وليام بويلور ، مدخل فى علم الاجتماع الأدبي فى : الأقلام ، العدد العاشر ، السنة التاسعة عشر ، ١٩٨٤ ، ص ص ٧٢ -

هي أن ماركس لم يطور علي أية حال نظرية حول الروابط والصلات الحقيقية بين الأدب والمجتمع.<sup>(١)</sup>

والنقطة الثانية تتمثل في ضرورة ربط الإنتاج الأدبي بالتطور الاجتماعي والتاريخي في الدراسات الأدبية وذلك أن فكر ماركس يعكس تأثيره بنظرية التطور الاجتماعي التي سادت خلال القرن التاسع عشر وان أهم متضمنات هذه النظرية إدراك التاريخ بوضعه يمر بحقبات تطورية متلاحقة.<sup>(٢)</sup>

فأي رغبة حقيقية في الإطلاع بأي دراسة منهجية اجتماعية للأدب لابد أن تأخذ في اعتبارها الطبيعة النوعية لهذا الأدب في الوقت نفسه الذي تستعمل فيه وعيها بالواقع الاجتماعي لإضاءة كل من العاملين الأدبي والاجتماعي على السواء فعلم اجتماع الأدب يستهدف فهم معنى العمل الأدبي : وهذا يعنى إيضاح كل شبكه المعاني التي يفصح عنها التحليل الداخلي للعمل وعقد العلاقات بين هذه الشبكة وبين نظريتها المستفاد من دراسة واقع الشريحة الاجتماعية التي صدر عنها العمل.<sup>(٣)</sup>

ولما كان الاتجاه البنيوي التكويني أو التوليدي هو الذي يحقق هذه الشروط فإن البحث الراهن سوف يتبنى هذا الاتجاه مما اوجب تناوله بالعرض والتحليل ، وكذلك يجب عرض وتحليل كل من الاتجاه الماركسي والاتجاه البنيوي باعتبار أن الاتجاه البنيوي التكويني يجمع بين مزايا هذين الاتجاهين .

### أولاً : الاتجاه الماركسي Marxism

في الواقع أن الماركسية لم تطرح نفسها في بداية ظهورها كاتجاه نقدي أدبي ، أو كمشروع في فلسفة الفن وإنما ظهرت كنموذج بدليل لعلم الاجتماع الوضعي ، وكنظرية مادية تاريخية تفسر حركة المجتمعات في التاريخ في ضوء الصراع الطبقي .

١- محمد علي محمد ، مرجع سابق ، ص ص ١٧٢-١٧٣

٢- المرجع السابق ، ص ١٧٣

٣- رباب أحمد مجاهد ، مرجع سابق ، ص ٣٥

والحق أن قراءة أعمال ماركس وانجلز لا تكشف عن وجود نظرية متماسكة في تفسير الظاهرة الفنية أو الأدبية ، فلم يقدموا نظرية خاصة في الفن والأدب ، وإنما أوضح من خلال ملاحظتهما إمكانية الرؤية المادية التاريخية والمنهج الجدلي في تفسير الظواهر الفنية والأدبية بوصفها تشكل جزءا من عناصر البنية الفوقية للمجتمع .<sup>(١)</sup>

كما أن اهتمام الماركسية باجتماعية الأدب ، ليس مجرد مسألة اهتمام كمي ظهر في كتابات كل النقاد الماركسيين وإنما هو أساسا اهتمام نوعي يتجلى في الفهم المغاير للمجتمع وأيضا في الزوايا التي ينظر إليها في الأدب ، ومن ثم في طبيعة العلاقة المختلفة بين الأدب والمجتمع .<sup>(٢)</sup>

وإذا بحثنا في التراث الماركسي عن الكيفية التي يمكن من خلالها تفسير العلاقة بين الأدب والمجتمع فستجد إشارات عديدة غير أنها تدور معظمها في فلك الانعكاس Reflection خاصة بالنسبة لماركس وانجلز ففي كتابه "مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي" يقول أن النشاط الفلسفي والقانوني والديني والفني هو الواقع بمثابة انعكاس للعمليات الاجتماعية social processes وبصفة خاصة المصالح والاهتمامات المادية ، ويصبح الأدب في هذه الحالة طبقا لهذا الفهم تعبيراً مباشراً عن المصالح الطبقية والصراع الطبقي .<sup>(٣)</sup>

ولذلك جاء الاتجاه الماركسي ليؤكد أن العمل الأدبي يمكن النظر إليه باعتباره وثيقة اجتماعية تاريخية تعطي مرآة صادقة عن العصر ، أو الجيل Age فالأدب يعتبر انعكاساً لجوانب مختلفة من البناء الاجتماعي . Social Structure<sup>(٤)</sup> و لإلقاء مزيد من الضوء على كيفية فهم الأدب من خلال الاتجاه الماركسي يجب التعرف على مساهمات عديدة من رواد الماركسية في مجال الأدب بدءاً من ماركس و انجلز مروراً بليخانوف وانتهاءً بلوكاتش .

١- فتحي أبو العنين ، مرجع سابق ، ص ص ١٨٢-١٨٣

٢- سيد البحراوى ، مرجع سابق ، ص ٢١

3- Allan Swinge wood , Marxist Approaches of Thestudy of Literature in : John Routh and Janet wolff , The sociology of Literature : Theoretical Approaches , Sociological Review Monograph

4-University of Teele, August , 1977 , p 131 .

١- كارل ماركس وفريدريك إنجلز :- karl Marx and Frederick Englz ( ١٨٢٠ - ١٨٩٠ ) ( ١٨٨٣ - ١٨٩٠ ) :-

إن ماركس وإنجلز على الرغم من أنهما يحلان الأدب في ضوء أسسه المادية ، كانا أكثر اهتماما بالعوامل الاقتصادية البحتة ، وبالدور الهام الذي تلعبه الطبقة الاجتماعية ، ولكنهما لم يستهدفا إنشاء نظرية اجتماعية للأدب ، لذلك فإننا نلاحظ أن كتابات ماركس وإنجلز فيما يتعلق بتفسير العلاقة بين الأدب والمجتمع لا تكشف إلا عن بعض النتائج الضئيلة والتي تتمثل في الغالب في بعض التفسيرات التي يغلب عليها الطابع الميكانيكي .<sup>(١)</sup>

وقد ركزت وجهه النظر الماركسية على الجانب الوثائقي Documentary للأدب باعتباره يقدم لنا معلومات وثائقية عن أوضاع المجتمعات والثقافات أي شكل من أشكال التوثيق والتاريخ الاجتماعي ومن ثم تصبح مهمة عالم اجتماع الأدب ليس أكثر من مجرد " الربط بين الممارسة المتعلقة بالشخصيات المتخيلة وبين المناخ التاريخي الذي أتوا منه ، فعليه أن يحول المعادلة الخاصة بالأفكار والمعاني الأسلوبية إلى معادلة اجتماعية .<sup>(٢)</sup> ونستطيع القول أن نظره ماركس وإنجلز للعلاقة بين الأدب والواقع الاجتماعي جاءت من خلال رؤيتهما الشاملة للعلاقة بين البيئة الفوقية والبنية التحتية التي هي في المقام الأول - علاقة جدلية ودينامكية لا يظهر فيها الأدب بوصفه انعكاسا سلبيا للواقع الاقتصادي الاجتماعي ، ولكن لا يعني ذلك أن هذين المفكرين تركا منهجية تطبيقية لتحليل نص أدبي مثلا بل يكون من قبيل الافتراضى القول بأنهما حددا مختلف أشكال تكون الظواهر الثقافية وتبلورها في علاقتها " بالبنية التحتية " فيما يخص الأدب والفن لا نجد عندهما إلا إشارات متفرقة وتعليقات متناثرة وجزئية هي أقرب إلى اللمحات الخاطفة منها إلى المواقف النظرية المتكاملة .

1- Diana T. Laurenson and Alan Swinge wood , op. cit , p 41 .

2- Leo Lowenthal , Literature , Popular Culture and Society , Prentie Hall Inc , 1961 , p.142

## ٢- بليخانوف :- Plekhanov ( ١٨٥٦ - ١٩١٨ )

يعد بليخانوف أول من قدم النظرية السوسيولوجية الماركسية للفن ( عام ١٨٩٩ ) ، معتمدا على أفكار كل من ماركس وإنجلز ، إلا أنه لم يتناول الأدب بصورة مُرضية . Satis Fatctorily . فحاول بليخانوف من خلال كتابته النقدية أن يؤسس ما سماه " بالتحديد الاجتماعي للتطور الفني " **Social Determination Of Artistic Evaluation** فلقد قدم بليخانوف مثالا متميزا لتصوره عن الفن في عمله المعنون : الأدب الدرامي الفرنسي والرسم الفرنسي في القرن الثامن عشر من زاوية علم الاجتماع عام ( ١٩٠٥ ) ، حيث أكد على اعتماد الدراما الفرنسية على البناء الاجتماعي<sup>(١)</sup>.

وكانت استقصاءات بليخانوف حول إيجاد الأسس الماركسية لنظرية الفن والنقد الأدبي موجهة - بالدرجة الأولى - ضد عقائد وآراء الشعبين والفن الانحطاطي وضد أي ذاتية ، إن نضال بليخانوف خلال سنوات عديدة في سبيل مبادئ الأدب الواقعي يحدد بشكل واضح توجيهات علمه الجمالي ، وكان دفاع بليخانوف خلال سنوات عديدة في سبيل مبادئ الأدب الواقعي يحدد بشكل واضح توجيهات علمه الجمالي ، وكان دفاع بليخانوف عن الواقعية الفنية ينتج بصورة طبيعية من الأساس المادي لنظريته حول الفن ، وكان بليخانوف يعتبر الصدق في تصوير الواقع الميزان الأساسي في الفن وقيمه الرفيعة ، كما كان يؤكد بثبات على أن الواقع هو المصدر الرئيسي للفن.<sup>(٢)</sup> فهو يرى أن الأدب والفن يعدان انعكاس للواقع الاجتماعي ، وعبر عن ذلك في دراسته هذه حيث تعد الأفكار والموضوعات الخاصة بالأدب والرسم تابعه للبناء الاجتماعي.<sup>(٣)</sup> وتعتبر نقطة الانطلاق عند " بليخانوف " هي أن الفنون والأدب هي في الأساس تعبير عن ميول المجتمع وأحواله النفسية .

وإذا كان المجتمع منقسما إلى طبقات ، فإن الفنون والأدب تكون تعبيراً عن الميول والأحوال النفسية لطبقة معينة ، وتتمثل مهمة الناقد في ترجمة الأفكار التي يعبر عنها الفنان في إنتاجه من

١- عاطف أحمد فؤاد ، مرجع سابق ، ص ٧٦

٢- بليخانوف ، المؤلفات الفلسفية ، ترجمة زياد الملا ، دار دمشق للطباعة ، ١٩٨٢ ، ص ص ٣-١٠

٣- رباب أحمد مجاهد ، مرجع سابق ، ص ٣٩

لغة الفن إلى لغة علم الاجتماع أو بعبارة أخرى فى تحديد ما يسميه "بليخانوف " المعادل السوسيولوجي " Sociological Equivalent للظاهرة الأدبية المعطاة ، وتحتل ظاهره " الطبقة " والصراع الطبقي " مكانا محوريا فى تحليلات بليخانوف أو هي بالأحرى جوهر المعادل السوسيولوجي الذي كان يبحث عنه فى الأعمال التي درسها . (١)

أى أن مهمة عالم اجتماع الأدب فى أعمال بليخانوف هي اكتشاف مضمون العمل الأدبي ومدى قدرة الكاتب على عكس قضايا الواقع الاجتماعى حيث يرى أن الفن القيم هو الذى يخدم التاريخ أكثر مما يخدم المتعة العارضة .

### ٣- لوكاتش :- Lukacs ( ١٨٨٥ - ١٩٧١ )

حاول المفكر المجرى الماركسى " جورج لوكاتش " أن يؤسس منهجا للتحليل النقدي اعتماد على فكرة التوازي بين النماذج الجمالية Aesthetic patterns للعمل الفني والبناءات الاقتصادية المعاصرة للمجتمع ومن هنا يمكن اعتباره أول من بادر لخلق نمط جديد للبحث السوسيولوجي فى النقد الأدبي . (٢)

ولعل إسهام "لوكاتش" فى البدايات المبكرة لعلم اجتماع الأدب قد تجلت فى كثير من المظاهر ، أبرزها نزعتة الواقعية وتمثله لنظرية الانعكاس Reflection ولكن ليس بالكيفية التى عرفت بها تلك النظرية لدى فلاسفة الإغريق و "بليخانوف" ، ولكن من خلال التأكيد على أن الأدب من الضروري أن يعكس الواقع الاجتماعى وان يلتزم بقضايا الطبقات وأن يكون قادرا على أن يدرك ضرورة الصراع الاجتماعى ويجسده فى عمله بوسائله الفنية . (٣)

١ - فتحي أبو العنين ، مرجع سابق ، ص ١٨٤

٢ - عاطف أحمد فؤاد ، مرجع سابق ، ص ٧٧

٣ - المرجع السابق ، ص ٧٩

وتعد الدراسة التي قام بها لوكاتش والتي ظهرت في عام ( ١٩١١ ) تحت عنوان " دراسة  
عن الدراما الحديثة " والتي ترجمت إلى اللغة الانجليزية تحت عنوان The Sociology of  
Modem Drama ودراسته عن نظرية الرواية في عام ١٩١٦ ، من أهم الدراسات التي أكدت  
على مفهوم الانعكاس كأحد المفاهيم الأساسية للدراسة السوسيولوجية للأدب ، فقد قام " لوكاتش " بـ  
بتحليل اجتماعي لعلاقة الفن الجمالي والأدب بالواقع وبالمجتمع ، ويؤكد " لوكاتش " على فكرة أن  
الأعمال الأدبية تعتبر بمثابة وثيقة تاريخية تعكس كافة جوانب الحياة الاجتماعية ، ويرى أن مهمة  
عالم الاجتماع تمكن في اقتناء اثر Trace الروابط الضرورية بين الأعمال الأدبية والجماعة  
والاجتماعية التي صدرت عنها عبر مراحل تاريخية محددة . (١)

مما سبق يمكن القول أن إسهام " لوكاتش " الأساسي قد تمثل في اعتقاده بأن نمط الحياة ،  
وما يحيط بها من قيم جمالية يحددان الأسلوب الذي يميز الأعمال الأدبية والأشكال الفنية لحقبة ما  
أو بمعنى آخر أن الأشكال الفنية هي التي تجسد شكل الحياة الحديثة التي نعيشها ، فمن خلال عقد  
مقارنه بين الجوانب الجدلية في الشكل الروائي وأنماط الحياة الاقتصادية في المجتمع توصل إلى أن  
شكل الرواية هو نفس شكل البناء الاقتصادي للمجتمع .

## ثانياً: الاتجاه البنيوي Structuralism

لقد وقفت هذه المدرسة موقف المعارضة من الماركسية والمدرسة الانجليزية أيضاً في  
اعتقادهما بأن الأدب يعطى معلومات عن المجتمع ، وركزت بدلا من ذلك على السمات الداخلية للأدب  
، والبنيوية مدرسة فكرية جمعت بين اهتمامات عديدة متنوعة لغويته ، وسوسيولوجية ،  
وانثروبولوجية ، وفلسفية وهي تنظر إلى الأدب نظره خاصة متميزة ، فالأدب بناء معرفي له  
خصائصه الذاتية الفريدة وليس علم اجتماع ، فعلىنا ، كما يقول كولر Culler أن ندرس الأدب من

---

1- Trevor Noble , Sociology and literature , British Journal of sociology , v.27 , N.2 , June 1976 , p p 211-215

وجهة النظر البنيوية على أساس انه نص لغوى اى تبعدنا هذه النظرة عن إدراك الأدب فى صلته بالمجتمع إلا أنها تجعلنا نقيم الأعمال الأدبية فى ذاتها .<sup>(١)</sup>

واهتمام البنيوية بالخصائص الذاتية المستقلة للأدب لا نلتفت إلى الأساس الاجتماعي فى الأعمال الأدبية ، وإنما نركز اهتمامنا على الآثار والنتائج المتضمنة هذه الأعمال ، وهذا بدوره يتيح مجالات أوسع للبحث الإمبريقي الاجتماعي . ويستند نموذج البنيوية إلى مادة الواقع الموجودة ومن الممكن الحكم عليه إن كان حقيقيا أو زائفا ، إلا أن خواص النموذج الكلى للواقع الذى تعبر عنه اللغة الثانوية يختلف عنها بشكل واضح ، وكما يتصور أنصار البنيوية ، إن النموذج الادبى للواقع ليس منفصلا عن الواقع فحسب بل ومعارض له بشكل واضح فاستعمال مؤيدي البنيوية لمفهوم نموذج أمر غير واضح .<sup>(٢)</sup>

أي أن البنيوية تجاهلت البعد التاريخي والاجتماعي للنص تماما بالرغم من أن البعد التاريخي والاجتماعي هو مخزون الخبرة البشرية التي يستمد منها الكاتب مادته فالبنيوية تركز على النص وحده دون غيره معتمده فى تحليل النصوص على تفكيكها ثم إعادة بنائها أى أن أصحاب الاتجاه البنيوي يعمدون إلى تفكيك نظام الأفكار القائم من أجل إعادة بنائه .<sup>(٣)</sup>

فالبنائية تؤكد على استقلالية الأدب كمؤسسة أو كأعمال متميزة عن ما يسمى بالواقع الخارجي أو الحقائق الفكرية ، فموضوعه هو الأدب ذاته وليس شيئا آخر لا الحياة ولا المجتمع ولا الأفكار ولا غيرها مما يزعمه أصحاب النزعة التاريخية .<sup>(٤)</sup>

ومما لاشك فيه أن المنهج البنيوي يستطيع أن يساعد الماركسية فى تصحيح وتفسير المنهج الماركسي ذلك أن التحليل الداخلي البنيوي يمثل المرحلة الأولى والضرورية من مراحل أى بحث ولكن فى الوقت نفسه لا يمثل المرحلة الوحيدة فالماركسية ترى أن الأدب لا يفهم إلا من خلال السياق الاجتماعي ، بمعنى أن الإطار المرجعى الخارجى أو الظروف الخارجية تعتبر مسألة هامة

١- محمد على محمد ، مرجع سابق ، ص ص ١٧٦-١٧٧

٢- محمود كسبر ، السعيد الورقى ، مرجع سابق ، ص ص ٥٦ ، ٥٧

٣- سمير سرحان ، من النقد الحديث إلى البنيوية فى إبداع ، لعدد الخامس ، مايو ١٩٩١ ، ص ٣٩

٤- شكرى عياد ، موقف من البنيوية فى فصول ، مجلة النقد الأدبى ، المجلد الأول ، العدد الثانى ، يناير ١٩٨١ ، ص ص ١٨٨ ، ١٨

وحتمية من أجل تحقيقه الفهم الكامل والتحليل السليم لأي عمل أدبي ، أي اعتبار الأدب جزء من البناء الاجتماعي كما انه يقدم لنا نمطا اجتماعيا يتضمن معلومات عن مختلف الظواهر الاجتماعية والثقافية في المرحلة التاريخية التي يمر بها المجتمع .<sup>(١)</sup>

ولكي نلقى الضوء على البنيوية بتعمق يجب أن نتعرف على الجهود التي قام بها أهم ممثليها ومنهم :- جون روزر ، وليفي شتراوس والتوسير .

#### ١- جون روزرفورد :- John Ruther Ford

لقد أسهم في تطوير الدراسات البنائية وخاصة في مجال النقد الادبي ويشير إلى أن حركة النقد الادبي كانت في الماضي تهتم بالظروف الاجتماعية المؤثرة في الأعمال الأدبية وخاصة الكاتب ، وحياته ، وطبيعة العصر الذي يعيشه إلا أنه في الوقت الحالي قد غيرت من مجال اهتمامها حيث أنصب تركيزها على العمل الادبي ذاته دون الاهتمام بالظروف الاجتماعية التي نشأ في ظلها هذا العمل .<sup>(٢)</sup>

ويعرف " روزفورد " البنائية " بأنها طريقة عامة في التفكير إلا أنها استخدمت بشكل ضيق في الدراسات الأدبية ، ويرى " روزفورد " أن هناك طريقتين يمكن من خلالها تعريف البنائية :-  
- الأولى :- وهو النظر إليها على أنها التطبيق الواعي لفكرة البناء على موضوع الدراسة الأدبية ، فالبناء كما يرى " روزفورد " ليس شكلا ولكنه مركب يجعل العمل الادبي مفهوما .

- أما التعريف الثاني للبنائية ، هو التعريف الذي يجعل منها نظرية Theory شاملة ومباشرة تعتمد على علم اللغة ولذلك هناك كثير من البنائيين الذين يؤكدون على أهمية اللغة كأحد العمليات الإنسانية الأساسية التي تعد ضرورية لكافة العمليات الثقافية الأخرى .<sup>(٣)</sup>

١- محمود كسبر ، السعيد الورقي ، مرجع سابق ، ص ٦٢

٢- رباب أحمد مجاهد ، مرجع سابق ، ص ٤٤

٣- المرجع السابق ، ص ٤٥

ويشير " جون روزفورد " إلى أن البنائية في الأدب قد لاقت تطورا ملحوظا خاصة حينما ركزت وبشكل جدي على العمل الادبي ذاته ، وجدير بالذكر أن هذا الاتجاه الحديث قد نما في باريس خلال حركة النقد الروائي المبكرة التي ظهرت في عام ١٩٦٠ ، ويعتبر " رولاند بارسر " Roland Barthes المؤسس الحقيقي لهذه الحركة والذي اثر بفكرة البنيوي ليس فقط على دارس الأدب في فرنسا بل في العديد من دارسي الأدب في فرنسا بل في العديد من دارسي الأدب في أفكار مختلفة ، والذين يسمون الآن بالبنايين .<sup>(١)</sup>

ولعل أهم ما أشار إليه " روزفورد " في معالجته للبنائية الأدبية أهمية التركيز على النص الادبي باعتباره نسق مكون من مجموعة عناصر متداخلة وعلى البنائي اكتشاف حقيقة هذه العلاقات التي تشكل في النهاية العمل الادبي محل الدراسة ، أما شكل ونوع العمل الادبي لم يحظى بالأهمية في مناقشات " روزفورد " ولهذا فالبنائية عنده لا تهتم بالإطار الشكلي للنص الادبي من حيث مؤلفه أو الفترة الزمنية التي واكبت كتابته ، ولكنها تهتم في المقام الأول بالتحليل الداخلي للنص .<sup>(٢)</sup>

## ٢- ليفي شتراوس :- Levi - Strauss

لقد ركز " ليفي شتراوس " بحوثه على مستوى معين ، وهو مستوى الوسائط البنيوية " بين مستوى الفعل الاساسي الذي يصدر عن المجتمعات مولدا الأبنية وميدان العمل الواقعي الذي يصدر عن الأفراد وتشكله هذه الابنية ذاتها وحاول " ليفي شتراوس " في أعماله نقل النموذج البنيوي إلى نظريات في اللغة والعقل والقراءة والاسطوره ، وأخيرا إلى نظرية عامة في المجتمعات وآراء مؤلفون آخرون أن يوسعوا من تطبيق هذا النموذج على ميدان النقد الادبي بل وحتى على ميدان التأليف الروائي .<sup>(٣)</sup>

فقد درس " ليفي شتراوس " الظواهر الانثروبولوجية بوصفها نظاما :-

١- محمد علي محمد البدوي ، مرجع سابق ١٢٢

٢- المرجع السابق ، ص ١٢٤

٣- محمود كسبر ، السعيد الورقي ، مرجع سابق ، ص ص ٥٩ ، ٦٢

نظام القرابة ، نظام الطوطمية ، نظام الأساطير ، وركز همه على العلاقات القائمة بين الوحدات المختلفة لكل نظام ، معنى ذلك أن تفسر الأسطورة من داخلها وان يسمح للنظام ذاته أن يملأ معناه عليك ومن هنا يتضح كيف يمكن للبنىوية أن تمتد لتدرس الأدب أو سواه من أنواع الكتابة فهي تمارس أولاً وقبل كل شيء نقداً من النوع " الكامن " وترفض أن تنظر خارج النص أو مجموعة النصوص التي تتناولها للبحث عن تفسير لبنيتها .<sup>(١)</sup>

ولاشك أن "ليفير شتراوس" قد تأثر بسابقه في فكره البنيوي ، ومن ابرز الذين تأثر بهم الانثروبولوجي " جيمس فريزر " صاحب المدرسة التطورية والذي أكد على استمرارية وجود بعض الأنماط الفكرية القديمة عند الإنسان المتحضر ، وأطلق على هذه الأنماط اسم " الرواسب " Survivals وتتمثل هذه المخلفات في بعض العادات والمعتقدات والتصورات .<sup>(٢)</sup>

ولقد احتل التفكير الجمالي والفني مكانه هامه في فكر " ليفي شتراوس " البنائي وعندما سئل عن دور الفنان أجاب بقوله :- هو الانتقال من الطبيعة Nature إلى الثقافة Culture فالموضوع الذي يعالجه الفنان جزء من الطبيعة والفنان يخرج به إلى مفهوم ثقافي جديد يمكن أن يتناول ، وهذا يعني انه خرج به إلى اللغة أو إلى الثقافة ولذلك فالخصائص الأساسية التي يكشف عنها الفنان في الموضوع الذي يقدمه هي نفسها خصائص النفس البشرية أي أن العمل الفني يكون ناجحاً عندما يعبر عن البناءات المشتركة للنفس وللموضوع ، كما أن التدقيق الفني هو مظهر حسن للبناء .<sup>(٣)</sup>

وجدير بالذكر أن " ليفي شتراوس " لم ينظر إلى الظواهر الاجتماعية على أنها موضوعات منعزلة ، لابد من تفسير كل ظاهره منها على حده بالاستناد إلى تاريخها الجزئي الخاص ، ولكن أكد على مقارنه تلك الظواهر بعضها ببعض من اجل اكتشاف أوجه التشابه والاختلاف بينها ، لان هذه الظواهر تشكل فيما بينها ما يسمى بالبناء الاجتماعي العام ، ولكل ظاهره تمثل عنصراً أساسياً في

١- جون ستروك ، البنىوية وما بعدها : من ليفي شتراوس إلى دريدا ، ترجمة جابر عصفور ، في : عالم المعرفة ، الكويت ، عدد ٢٠٦ ، ١٩٩٦ ، ص ٢٠ ، ٢١

٢- نبيلة إبراهيم ، البنائية من أين وإلى أين في : فصول مجلة النقد الأدبي ، المجلد الأول ، العدد الثاني ، يناير ١٩٨١ ، ص ١٧١

٣- زكريا إبراهيم ، مشكلة البنية ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٣٨

هذا البناء وان كان لكل ظاهره منها أيضا استقلالها النسبي - إلا أننا لانستطيع تجاهل شبكة العلاقات المتبادلة التي تربط هذه الظواهر ببعضها البعض داخل نسيج البناء الاجتماعي .

### ٣- التوسير :- Althusser ( ١٩١٨ - ١٩٩٠ )

لم يكن الفيلسوف "التوسير" وهو يؤسس مشروع الفكري يقصد إلى صياغة نظرية نقدية أدبية ، أو بناء جمالية ماركسية فإسهامه الرئيسي هو بلوره رؤية ماركسية تناهض حركة الأحياء الهيجلي داخل الماركسية نفسها اقتناعا أن فكر ماركس العلمي هو ذلك الذي ظهر بعد أن أنجز ماركس قطعا علميا نظريا " مع الهيجلية وان ما تحتاج إليه الماركسية اليوم هو إبراز خطابها العلمي وتميزه عن خطابها الايديولوجي المبكر من خلال تحليل بنيتها النظرية أولاً واستكمال بنائها الفلسفي ثانياً . (١)

وقد أفضت قراءة التوسير لماركس إلى بناء صيغه فكرية ماركسية وحسب هذه الصيغة تعد الماركسية علما للتشكيلات الاجتماعية ، مهمته تحليل المنطق الداخلي لهذه التشكيلات وتحليل المستويات المختلفة للبنى المكونة لها والتشكيلة الاجتماعية " المجتمع " عبارة عن وحده كلييه مركبه من الممارسات أو مستويات متعددة ( اقتصادية ، وسياسية ، واجتماعية ، ودينية ، وفنية ، وايدولوجيه ) ويتميز كل مستوى منها بنوع من الاستقلال الذاتي كما يرتبط من ناحية أخرى بالمستويات الأخرى وبالبنية الكلية . (٢)

ويرى " التوسير " أن الفن لا يقدم لنا معرفه بالمعنى المحدد لهذه الكلمة ، كما لا يمكن أن يكون بديلا للمعرفة العلمية ، ولكنه يقدم لنا المقومات الهامة للمعرفة فهو يجعلنا نرى وندرك ونشعر ونحس . وعن طريق هذا كله نتعرف على الإيديولوجية من داخل الفن ، وهذا يعنى أن الفن يمكن أن ينطوي على تحليل للنظريات أو تفسيرات أو رؤى للواقع أكثر من كونه واقعا في حد ذاته . (٣)

١- فتحي أبو العنين ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢

٢- المرجع السابق ، ص ٢٠٢

٣- محمود كسبر ، السعيد الورقي ، مرجع سابق ، ص ٥٦

ويمكننا فهم رؤية " التوسير " عن الأدب من خلال تجنبه للحتمية ( المبتذلة ) **Vulgar** **Detrminism** أو النزعة الاقتصادية **Economism** ولعل تجنبه هذا قد سمح له أن يؤكد أن البناء الفوقي الايديولوجي **Ideological Super – Structure** ليس محض انعكاس للاقتصاد ، ولكن أيضا جزء من ظروف وجود الاقتصاد ، فالأدب كما يرى " التوسير " وأنصاره من أمثال ماشيرى وايتان وايجلتون " ليس مجرد انعكاس أو التعبير المنسجم الذى يقوم به الأدب عن الايديولوجى أو رؤية العالم بل هو معاد للايديولوجيا وفاضح لها وكاشف عن تناقضها وتصارعها وليس مجسدا لتمامسها أو تكاملها بل هو فى النهاية معبر عن زيفها .<sup>(١)</sup>

والواضح أن إسهام التوسير " وأنصاره فى مجال سوسيولوجيا الأدب وهو إسهام قد تم من خلال بوابتي الفلسفة والنقد الادبى ، ولعل المتتبع لذلك الإسهام يلاحظ أن ( اصطلاح ) علم اجتماع الأدب لم يرد ذكره على الإطلاق كما يلاحظ أن تناول الأدب لم يكن تناولا مستقلا ، بل كجزء من البناء الفوقي أو من خلال علاقته العدائية بالايديولوجيا .

### **ثالثا : الاتجاه البنيوي التكويني The Genetic Structuralism**

فى السنوات القليلة الماضية ظهر من أنصار البنيوية من حاول التوفيق بين الأساس الفكري للبنيوية فى مفهوم الأدب ، ولكنه فى الوقت نفسه يرى ضرورة الربط بين الأدب وحركة تطور الأنظمة الاجتماعية ، فانطلق " لوسيان جولدمان " وإتباعه فى مركز سوسيولوجيا الأدب بمعهد علم الاجتماع فى جامعة بروكسل منذ عام ١٩٦١ ، بصياغة مدخل جديد من خلال طرح أفكار " لوكاتش " طرحا سوسيولوجيا ، عبر أولويات تقع على القطب المعارض للمحددات المداخل السابقة التي يراها غير كافية لفهم النص ، وذلك بهدف صوغ سوسيولوجيا بنائية وتوليدية لفاعليات الإنسانية ، ومن ضمنها الإبداع الادبى، فيتميز هذا المدخل بان العلاقة الجوهرية بين الحياة الاجتماعية والإبداع الادبى ، عبره لا تعنى بمضامينها وإنما بأبنيتها الذهنية ، أى بالمقولات التى تنظم فى آن واحد ، الوعي الجمعي لجماعة اجتماعية والعالم التمثيلي لهذا الإبداع ، كما أن هذا المدخل لا يعتبر الواقعة الأدبية دائرة تبادل ، تضم الكاتب والكتاب والقارئ ، وإنما نص أبدعه فرد ، بقدر ما أنتجته جماعة

١- عاطف أحمد فؤاد ، مرجع سابق ، ص ٩٠

اجتماعية كما أن هذا المدخل يتميز في انه لا يتوقف عند دراسة بعض جوانب العمل الجزئية دون غيرها ، أو معالجته معالجه مبتورة ، بل لابد من النظر إليه في شموليته ، بوصفه كلا متماسكا ، يسهم كل جانب فيه بدرجة تسمح باستخلاص بنائه الآلي .<sup>(١)</sup>

ولكن تلقى الضوء على هذا الاتجاه بالتفصيل لنعرف سبب اختياره كاتجاه نظري يتم تناول موضوع البحث الراهن من خلاله فيجب التعرف بصوره مفصله على مؤسسه وهو لوسيان جولدمان

### **لوسيان جولدمان : Lucien goldman (١٩١٣-١٩٧٠)**

"جولدمان" هو عالم اجتماع و ناقد فرنسي وهو ماركسي الاتجاه ، والحقيقة أن أعماله مثل "من اجل علم اجتماع الرواية" و " الماركسية و العلوم الانسانية" جعلته معروفا كأحد ممثلي الفكر الماركسي و لكنه اعتبر نفسه أيضا عالم اجتماع ادبي واستخدم منهجية تعلن انتمائها للبنىوية في دراسة بعض النتاجات الملموسة كأعمال باسكال وراسين ومالرو وروب غرييه ، لبعض التوجهات المحددة للرواية كجنس أدبي .<sup>(٢)</sup>

ويمثل "لوسيان جولدمان" التحول في النظرة البنائية للعمل الادبي فالبناء كما يرى جولدمان مجرد فرض إذا اختص بعمل ادبي واحد ، ولكن يكون حقيقة إذا درس هذا العمل بين أعمال أخرى مرتبه ترتيبا زمنيا ، ويرى جولدمان أن مهمة الناقد هو إظهار إلى أي حد ينعكس بناء الحياة المتمثلة في هذه النظم في هذه الأعمال الأدبية ومن هنا يحدث الالتقاء بين العمل الادبي وبناء المجتمع ، وقد أطلق "لوسيان جولدمان" على وجه نظره هذه مصطلح البنائية التكوينية Genetic Structuralism ويقصد بها التوفيق بين المحتوى التاريخي والمضمون الاجتماعي وبناء العمل الادبي<sup>(٣)</sup> والبنىوية التكوينية تعد من اشهر مناهج علم اجتماع الأدب حتى الآن ، وتنطلق تسمية المنهج من فهمه للعلاقة بين النص الادبي والمجتمع ، فهو يرى أن النص الادبي بنية أصغر تتولد

<sup>١</sup> - محمد حافظ دياب ، مرجع سابق ، ص ٣٣ ، ٣٤

<sup>٢</sup> - بوث باسكاري ، البنىوية التكوينية ولوسيان جولدمان في : لوسيان جولدمان وآخرون ، البنىوية التركيبية والنقد الادبي ، ترجمة محمد سبيلا ، مؤسسة الأبحاث الوبية ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٤١

3- Lucien Goldman , Genetic structuralism in , The sociology of Literature Tran .By Petro Morrisom in Giza Beth of Tom Burens Sociology of Literature and Drama C.Nicholls &Company (Ltd) Great Britain 1973 , p p 109-124

على بنية أكبر ، هي البنية الاجتماعية ، وهي الطبقة أو الجماعة التي ينتمي إليها الأديب ، وعلى أساس هذا الفهم أقام "جولدمان" خطوات منهجه : الشرح Explication والفهم Comprehension ففي الخطوة الأولى يتم شرح العمل الأدبي وصولاً إلى بنيته الدالة وفي المرحلة الثانية تتم دراسة هذه البنية الدالة وفي المرحلة الثانية تتم دراسة هذه البنية الدالة في ضوء البنية العقلية أو رؤية العالم للجامعة التي ينتمي إليها الكاتب .<sup>(١)</sup> وسوف نتناول هذا بشيء من التفصيل .

### أ- البنية الدالية :-

يفترض مفهوم البنية الدالية الأداة الرئيسية للبحث في الوقائع الماضية والحاضرة ، ويشير جولدمان إلى أن مفهوم البنية مفهوم ذات رنين ثابت مما يجعله غير دقيق دقة صارمة ، لأننا نادراً ما نصادف في الحياة الاجتماعية . الواقعية بنيات ثابتة ، وبناء عليه فالأعمال الأدبية لا يمكن النظر إليها كبناءات ثابتة لأنها تعبر عن النظام وعن انسجام الموقف العام للإنسان تجاه المشاكل الرئيسية التي تطرحها العلاقات القائمة بين الناس والعلاقات القائمة بين الناس والطبيعة .<sup>(٢)</sup>

إن نحن هنا أمام بنية دالية وليس بنية ثابتة ، يتجه نحوها وجدان وفكر وسلوك الأفراد ، وتظهر هذه الحالات بكثرة في المجالات الإبداعية ، فالفلاسفة أو رجال الأدب أو الفن يعتبرون حملة ورواد رؤية العالم الخاص بالمجتمع الذي يشاركون فيه والفترة التاريخية التي يعيشونها .

وبخلاصة القول أن مفهوم " البنية الدالية " يعنى دراسة البناء في ضوء دلالاته المختلفة . والبنية الدالية " ذات منظور واسع لا يغفل التحليل الداخلي للننتاج واندراجه ضمن البيانات التاريخية والاجتماعية ، ولا يغفل كذلك دراسة السيرة الذاتية ونفسية الفنان كأدوات مساعدة ، وفي المقام الأخير يدعو إلى إدخال النتائج في علاقة مع البنيات الأساسية للواقع الاجتماعي والتاريخي .<sup>(٣)</sup>

١- شيد البحرأوى ، مرجع سابق ، ص ٢٧-٢٨

٢- بون باسكارى ، مرجع سابق ، ص ٤٧

٣- محمد على محمد البدوي ، مرجع سابق ، ص ١٤١

## ب- رؤية العالم :- world vision

يحتل مفهوم " رؤية العالم " مكانة محورية في المنهج النقدي عند لوسيان جولدمان ، نظرا لان هذا المنهج يدرس "بنى" فكرية واجتماعية ، وفي ضوء أصولها وتطوراتها ، وتتمثل الممارسات البحثية في أعمال جولدمان التطبيقية في الكشف عن مدى تجسد " رؤية العالم " الخاصة بجماعة ما- هي دائما عنده كما عند لوكاتش طبقة اجتماعية - في النص الادبي الذي يبدعه الكاتب المنتمي إلى هذه الجماعة .<sup>(١)</sup>

إن "رؤية العالم " هو مصطلح مقنع لكل المعقد من الأفكار والمشاعر والأحلام التي تربط معا أفراد مجموعة اجتماعية وهي مجموعة في اغلب الأحيان تفترض وجود طبقة اجتماعية والتي تواجههم أو تعارضهم مع أفراد الجماعات الاجتماعية الأخرى .<sup>(٢)</sup>

بمعنى أن "رؤية العالم" هنا هي أساسا - رؤية الجماعة التي يقوم الفنان ببلورتها وتحويلها من وعي قائم إلى وعي ممكن في عمل الفنان ، وهكذا فإن رؤية العالم أو البنية الفعلية تصبح - لدى جولدمان - وسيطا قويا وصلبا بين القوة الاجتماعية والعمل الفني أو الأدنى .<sup>(٣)</sup>

## ج - القيمة :- Value

يشير " جولدمان " إلى أن إحدى المعايير الأساسية لقيمة عمل ادبي هي مقدار تمثيلها لرؤية متناسقة للعالم ، ويتعين أن يكون التفسير العلمي لهذا العمل منفصلا عن قيمته الفنية أو الجمالية والقيمة الحقيقية في مفهوم " جولدمان " ليست هي القيمة التي يراها القارئ في العمل الادبي بل هي موجودة في وعي المبدع أو الكاتب ، والأمر هنا لا يتعلق مطلقا بقيمة العمل الادبي بل بالقيمة التي يستمدجها وليس ضروريا أن تكون القيم الأخلاقية المعنية قيما أساسية حتى يكون العمل الفني ناجحا من وجهة نظر علم الجمال .<sup>(٤)</sup>

١- لوسيان جولدمان "البنوية التكوينية وتاريخ الأدب" ترجمة على الشرع ، الآداب الأجنبية السنة ١٤ العددان ٥٠-٥١ ، ١٩٨٧ ، ص ص ٣٠٤-٣٠٥

2- Diana Laureson and Alan swingewood, op.cit , p 65

٣- سيد البحرأوى ، مرجع سابق ، ص ٢٨

٤- بون باسكادي ، مرجع سابق ، ص ص ٤٨-٤٩

#### د- النتاج :- production

استخدمه "جولدمان" ليشير إلى القيم الفكرية ، المتجسدة في الإنتاج الابداعي سواء كانت قيم فلسفية أو فنية أو أدبية أو علمية الخ<sup>(١)</sup> .... ولقد وجه لجولدمان العديد من الانتقادات ، فاتهمه سلبيرمان Celeberman بالتحيز ، وان أحكامه جاءت أحكام قيمية لأنه بدأ أولا بفهم الأفكار والقيم المتصلة بالعمل الادبي ، ثم قام بالتحليل في ضوء هذه الأفكار إلا أن "جولدمان" قد رد على هذا الاتهام بقوله ، أن فهم وتحليل أي عمل ادبي لابد وان يستند على ثلاثة محاور أساسية الأول بناء هذا العمل ، والثاني مبدع هذا العمل ، والثالث الفترة التاريخية الذي كتبت فيها وهذا ما فعله جولدمان وفقا لمعايير " البنيوية التكوينية " فوفقا لهذه المحاور الثلاثة يستطيع الباحث أن يخلص إلى نتائج غير متحيزة ولقد استخدم " جولدمان " المنهج العلمي في تحليلاته حيث أكد في دراسته لأي عمل أدبي على افتراضات محددة تجنباً للوقوع في أحكام القيمة<sup>(٢)</sup>.

١- رباب احمد مجاهد ، مرجع سابق ، ص ٥٣

## خاتمة :

١- إن علم اجتماع الأدب ينطلق من فكرة واضحة تؤكد على أن الظاهرة الأدبية ظاهرة اجتماعية في المقام الأول توجد في واقع اجتماعي تاريخي محدد ، ولا تفهم إلا في هذا السياق كما تتميز بملامح نوعية ، وأبعاد متعددة حيث تحتوى الأدب بما هو شكل خاص من أشكال الكتابة الإبداعية ذات سمات نوعية خاصة ولذلك فإن قضية التحليل الاجتماعي محور البحث في علم اجتماع الأدب ، تعنى البحث النقدي المتعمق فى العلاقة الحقيقية بين الأدب والمجتمع والرابطة التى تربط الظاهرة الأدبية بوصفها ظاهرة اجتماعية بكافة مكونات البناء الاجتماعي والثقافي الأخرى .

٢- قدم علم الاجتماع وجهة نظر علمية لدراسة الجوانب الاجتماعية للظاهرة الأدبية عبر الاتجاهات العامة لمناهج بحثه ومفاهيمه وأطره النظرية التى تثبت إمكان نجاحها فى دراسة عديد من الموضوعات وإن شابهها شيء من القصور ذلك أن قضية التنظير فى علم اجتماع الأدب قضية حديثة النشأة متعددة الاتجاهات .

٣- إن النظرية الاجتماعية فى تراث الدرس الأدبي الذى شهد على تعدد الأساليب المنهجية المطروحة لمقاربة إبداعاته تميزت باتجاهين أساسيين اتجاه يتحرك نحو دراسة النص باعتباره نسقا تعبيريا مفتحا وهو ما يعنى تأكيد إمكانات فهمه لا بالاعتماد على منطق تطوره الداخلي ، وإنما برده إلى الشرط الاجتماعي الذي ظهر فيه خلال فترة تاريخية محددة ، وهذا هو الاتجاه الماركسي واتجاه آخر (مصمت) يتميز برؤية النص الأدبي كنسق تعبري مغلق وكوحدة من العلاقات والخصائص المستقلة بذاتها بصرف النظر عن ارتباطها أو إحداثها بأية معطيات خارجها بهدف تحديد قيم ومعايير أدبية خالصة وهذا هو الاتجاه البنيوي .

٤- لقد سار البحث في علم اجتماع الأدب في هذين المجالين المتوازيين المتعارضين معا حتى التقيا في إسهامها في تمهيد الطريق لبلورة اتجاه جديد لدراسة الظاهرة الأدبية منهج يجمع

إلى جوار الدور الحيوي للميراث الاجتماعي مزايا الإسهام البنيوي الذي يعتبر النص الأدبي هو الموضوع الجوهرى للنقد ويحاول من خلال التعرف على بنيانه وأنساقه التكوينية أن يؤسس علاقة من نوع آخر بينه وبين تراثه الأدبي من جهة والمجتمع الذى ظهر فيه من جهة أخرى ، وهذا الاتجاه الجديد هو الاتجاه البنيوي التكويني الذى أسسه (لوسيان جولدمان) .

٥- فقد ذهب "جولدمان" إلى أن الواقع الاجتماعى والتاريخى يقدم دائما ذاته كخليط معقد إلى ابعـد حد ليس كبناء محدد وواضح المعالم وتتمثل فى هذا البناء عملية البناء والهدم فى آن واحد بناء لقيم جديدة مستحدثة وهدم لقيم تقليدية بالية، ولا شك أن دراسة مثل هذا الواقع المتغير يحتاج إلى تحديد واضح للعمليات الاجتماعية الرئيسية واستخدام مناهج على درجة عالية من الدقة والكفاءة والاستعانة بأكثر من متطور فى فهم وتفسير الواقع الاجتماعى ، ولذلك دعا جولدمان إلى استخدام المنهج العلمى فى دراسة العلاقة بين الأدب والمجتمع والتركيز على أهمية استخدام الأدب كوثيقة اجتماعية تاريخية تدل على طبيعة المجتمع الذى أنتج هذا الأدب أى أن "الاتجاه البنيوي التكويني" هو محاولة للتوفيق بين المحتوى التاريخي والمضمون الاجتماعي للعمل الأدبي من ناحية وبناء هذا العمل من ناحية أخرى، ولذلك سوف تتبنى الدراسة هذا الاتجاه لإضافته الطابع العلمى على العمل الأدبي، فالبنوية التكوينية لا تفصل العمل الأدبي عن الواقع الاجتماعى وعلاقته بالتاريخ وهذا هدف أساسى من أهداف الدراسة فضلا عن إعطاء جولدمان أهمية خاصة للمنظور السوسيولوجي فى تفسير العمل الأدبي، فالبنوية التكوينية كاتجاه جديد فى ميدان سوسيولوجية الأدب يجمع بين جوهر كلا من الاتجاه الماركسى والاتجاه البنائي فى قالب واحد، ويؤكد على دراسة الأعمال الأدبية فى ضوء البيئة الثقافية التى نشأت فيها، هذا من ناحية وتحليل هذه الأعمال فى ضوء معانيها ودلالاتها بغض النظر عن انتمائها الأيديولوجي من ناحية أخرى وهذا ما تسعى إليه الدراسة الراهنة بدراسة ملامح الأسرة المصرية وتحليلها فى الريف والحضر كأحد القضايا

السوسيولوجية فى بعض روايات إحسان عبد القدوس ومحمد عبد الحليم عبد الله ومعرفة  
إلى أى مدى تعبر هذه الروايات المختارة عن ملامح الأسرة المصرية وعن أهم قضاياها .

## الفصل الثالث

### الأسرة، البناء والوظيفة تناول هوسيولوجي

#### مقدمة

أولا : تعريف الأسرة

ثانيا : وظائف الاسره

ثالثا : بناء الأسرة

رابعا : الاتجاهات النظرية فى دراسة الأسرة.

## مقدمة

إن دراسة الأسرة في علم الاجتماع من أكثر الموضوعات التي نالت اهتمام اغلب الباحثين فيه ، وقد عبر كثيرون عن المكان الهام الذي تشغله الأسرة في المجتمع بطرق متعددة حتى أن أحد تعريفات علم الاجتماع في وقت ما كانت تجعل الأسرة الموضوع الرئيسي لهذا العلم ، وليس هناك موضوع اتفق عليه علماء الاجتماع مثلما اتفقوا حول المسائل التي يجب معالجتها عند دراسة التنظيم الأسري . (١)

ويشير بعض المفكرين والفلاسفة في دراستهم عن المجتمع الانساني بأن المجتمع ما هو إلا مركب جمعي يتكون من مجموعة من الأسر ، وبناء عليه يمكن التعرف على خصائص مجتمع ما عن طريق التعرف على النمط العام للعلاقات الأسرية في هذا المجتمع . (٢)

فالنظام العائلي يعكس كثيرا من التغيرات والتناقضات والصراعات التي تجرى في المجتمع ، فهو أساس البناء الاجتماعي الأكبر ونواته الأولى ، والأسرة كنسق اجتماعي تؤثر وتتأثر في علاقة وظيفية دائمة ومستمرة مع باقي الأنساق الاجتماعية ولقد تأثرت هذه العلاقة الوظيفية عبر الزمان وخصوصا في العصر الحديث بكثير من التغيرات التي مرت بها الأسرة في كل المجتمعات . (٣)

ولقد تعرضت الأسرة لكثير من التغيرات الاجتماعية البنائية ، مما اثر عليها بوجه عام سواء من ناحية توزيع الأدوار أو السلطة أو الوظائف ، وبالطبع انعكس ذلك على أفرادها ، ولكن نظام الأسرة الموجود في كل المجتمعات منذ فجر التاريخ ظل محافظا على جوهره رغم ما تشهده من تغيرات بنائية متعددة فالأسرة الممتدة مازالت موجودة في المجتمع الريفي ، والأسرة النوواة تظهر بوضوح في المجتمع الحضري وتضم في إطارها الأب والأم والأولاد ، ومن أهم التغيرات الاجتماعية التي طرأت على الأسرة ضيق نطاق شبكة العلاقات الاجتماعية ، وتحددت العلاقات من خلال إطار المصلحة العامة والمنفعة المادية ، وأيضا ظهرت الأفكار الجديدة من الحرية والمساواة والتي أتاحت

١- محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ ، ص ٢١٧

٢- صلاح العبد ، علم الاجتماع التطبيقي وتنمية المجتمع العربي ، دار المعارف للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ١٢٦-١٢٧

٣- حسين إبراهيم محمد زويل ، الإدمان وبناء الأسرة . دراسة ريفية حضارية مقارنة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٩٨ . ص ٦٧

للمرأة أن تتمتع بكثير من الحقوق وتطالب بأن يكون لها دور مؤثر في المجتمع ، فتغيرت ادوار المرأة والرجل ، بل وتداخلت الأدوار بحيث لم يعد هناك فصل واضح بينهما .<sup>(١)</sup>

### أولاً :- تعريف الأسرة :-

يعرض هذا الفصل من الدراسة معالجة قضية تعريف الأسرة تعريفا واضحا محددا ، كما يوضح كيفية تركيب وبناء هذه الأسرة . ويرصد أبرز وظائفها في المجتمع ، حيث أن الأسرة هي جوهر تكوين المجتمع والنواة الأساسية واللبنة الأولى التي لا يمكن للمجتمع من التواجد بغيرها ، فما المجتمع إلا مجموعة من الأسر وبها ينهض أو يخفق حسب أداء أدوار هذه الأسرة في إنماء المجتمعات وبنائها .

ومما لاشك فيه فإن مفهوم الأسرة قد تناوله العديد من الباحثين ، وقد تعرضت دراسات كثيرة لتحديد هذا المفهوم منها ما هو عربي ومنها ما هو غير عربي ، ونحن قد لا نضيف جديدا في تحديد مفهوم الأسرة ، ولكن رأى البحث ضرورة التعرض لبعض هذه التعريفات قبل أن يتناول البناء والوظيفة ولا نستطيع أن نعرض لكل هذه التعريفات التي وردت بشأن مفهوم الأسرة ويجوز لنا أن نعرض بعضها منها ، فقد تتفق في بعض الخطوط العريضة وقد يضيف بعضها بعض الملامح التي ربما قد تدخل في عنصر البناء أو في الدور الوظيفي ومن هذه التعريفات تعريف أوجست كونت الذي جاء فيه أن الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع ، وهي النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور وهي الوسيط الطبيعي والاجتماعي الذي نشأ فيه الفرد لان كونت لا يعترف بالحياة الفردية ولا تمثل الفردية في نظرة شيئا من الحياة الاجتماعية .<sup>(٢)</sup>

كما يعرف " يونج كمبل " الأسرة بأنها جماعة من شخصين أو أكثر يرتبطون برباط الدم أو الزواج أو التبني ويعيشون في مكان إقامة واحدة .<sup>(٣)</sup>

1- Claude , Ficher – S., The Urban Experience , New York ; Harcourt Brece , Jovauvich , 1976 p.125

٢- السيد عبدالعاطي ، وآخرون ، الأسرة والمجتمع ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٨ ، ص ٧

٣- إقبال محمد بشير وآخرون ، ديناميكية العلاقات الأسرية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٨٦ ، ص ١٧

أما " برتراند " فقد حدد مجموعة من الخصائص والسمات المميزة للأسرة فى ضوءها قدم تعريف عنها ويمكن تلخيص تلك السمات فيما يلى :-

أ- إن الأسرة هى علاقة زواج قائمة على أسس وروابط اجتماعية مقبولة .

ب- إن الأسرة تتكون من أشخاص وجدت بينهم روابط الزواج والدم والتبني تبعا للعرف السائد فى المجتمع .

ج- إن أعضاء الأسرة يقيمون بعضهم مع بعض فى مكان واحد وتحت سقف واحد .

د- إن الأسرة هى وحدة من أشخاص متفاعلين يمارس كل منهم دوره الذى حدده له المجتمع ، وان هذا التفاعل يكون مصحوبا بإشباع حاجات جسمية ونفسية واجتماعية وبناء على هذه السمات المتعلقة بالأسرة قام " برتراند " بوضع تعريف لها باعتبارها جماعة اجتماعية مكونة من أفراد ارتبطوا بعضهم مع بعض برباط الزواج أو الدم أو التبني وهم غالبا ما يشتركون فى عادات عامة ويتفاعلون مع بعضهم البعض تبعا للأدوار الاجتماعية المحددة من قبل المجتمع .<sup>(١)</sup>

والأسرة عند " أرسطو " تنظيم طبيعي تدعو إليه الطبيعة ، وهو بهذا التعريف يجعل من الأسرة اللبنة الأساسية فى حياة المجتمع ، ويقوم على تنظيم إشباع الدوافع الأولية من جهة واستمرار بقاء الأفراد من جهة أخرى .<sup>(٢)</sup>

ويرى كل من " سميث " Smith " وزوبف " Zopf أن لفظ الأسرة يستخدم للدلالة على تجمع دائم نسبيا من والدين وأطفال يعترف به المجتمع وقد يتضمن إلى جانب ذلك أقرباء من ناحية الزوج أو من ناحية الزوجة ويتضمن تأسيس أى أسرة حدوث زواج ، وأعقاب نسل وتنشئة اجتماعية وتدريب أعضاء للمجتمع .<sup>(٣)</sup>

١- عبد الخالق محمد عفيفى ، الأسرة والطفولة ، لنظرية .. والتطبيق ، مكتبة عين شمس ، ١٩٩٣ ، ص ص ٢٢ ، ٢٣

٢- عصام نمر وآخرون ، الطفل والأسرة والمجتمع ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ١٩٩٠ ، ص ٩

3- T.Lynn Smith , and Paul E, Zopf ; " Principles of Inductive Rural Sociology " , F.A Davis Company , U.S.A 1970 , p.291

ويعرف " افانسييف " Afanasyef الأسرة بأنها أحد الأشكال التاريخية الهامة للتجمع الإنسانى الذى تتعقد وتتشابك فيه الوظائف الطبيعية مع الوظائف الاجتماعية بالرغم من غلبه الوظائف الاجتماعية أما عن الوظائف الطبيعية فهي تلك التى تنجم عن دخول أفراد من الجنسين فى علاقات ينتج عنها إنجاب الأطفال . (١)

ويرى " مايل ايليوت " و " فرسنيس ميرل " أن الأسرة وحدة بيولوجية مكونه من زوج وزوجة وأبنائهما كما يمكن اعتبار الأسرة أيضا نظاما اجتماعيا أو منظمة اجتماعية متعارف عليها تقوم بسد حاجات إنسانية معينة . (٢)

كما أن " سمير " و " كلير " عرفا الأسرة بأنها تنظيم اجتماعى مصغر ينطوى على جيلين على الأقل ويتميز بتشكيله بالاعتماد على رابطة الدم . (٣)

كما يذهب " سمير " إلى أن هناك جاذبية فى الرجال والنساء زودتهم بها الطبيعة وهى السبب فى دوام وبقاء الجنس البشرى ، وأدت هذه الجاذبية الطبيعية إلى الزواج الذى يعتبر إلى جانب ذلك مظهر للتعاون والإبقاء على وجود الذات وحفظ الكيان الاجتماعى . (٤)

وينظر " ماكيفر وبيج " Maciver & Page إلى الأسرة باعتبارها جماعة تحددها علاقة جنسية محكمة وعلى درجة من القوة فى التحمل تمكنها من إنجاب الأطفال وتربيتهم ، ولها علاقات بعيدة أو جانبية ولكنها تنشأ من حياة الأزواج معا والذين يكونوا مع نسلهم وحدة متميزة . (٥)

أما " وليم جود " Willim Good فيعرف الأسرة بأنها : الأساس الجوهري الباعث للبناء الاجتماعى حيث تعتمد النظم جميعا على الأسرة ، والسلوك الذى يتعلمه الفرد داخل الأسرة ليصبح نموذجا أو طرازا مطلوبا لسلوكه التصرفى فى القطاعات الأخرى فى المجتمع ، لما تحويه عملية

١- Afanasyef, " Marxist philosophy Progress Publishers " Moscow , 1965 p p 22-23

٢- سهير عادل محمد صبحى ، الأسرة كنظام للضبط الاجتماعى ، بحث فى التنشئة الاجتماعية فى الأسرة الحضرية المصرية ، رسالة دكتوراة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٤ ، ص ٢٢

٣- فادية عمر الجولاتى ، دراسات حول الأسرة العربية ، تحليل اجتماعى لبناء الأسرة وتغير اتجاهات الأجيال ، ١٩٩٥ ، ص ١٢

٤- الفاروق زكى يونس ، الأسس النظرية وأساليب التطبيق ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٢٢٣

٥- ماكيفر بيج ، المجتمع ، ترجمة السيد محمد العزاوى ، نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ٤٥٧

التكيف المعرفى من تقاليد هى فى الواقع التقاليد الثقافية للمجتمع التي بانتقالها من جيل إلى آخر تصبح الأسرة وسيلة لنقل هذه الثقافة والإبقاء عليها .<sup>(١)</sup>

ويصف " فان شيلد " Fan Chihld الأسرة بأنها : معيشة رجل وامرأة أو أكثر معا ، على أساس الدخول فى علاقات جنسية يقرها المجتمع ، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات اجتماعية ومن رعاية وتربية الأطفال الناتجة عن هذه العلاقات .<sup>(٢)</sup>

بيد أن " لفى شتراوس " Levi Strauss يذهب إلى أن كلمة الأسرة تشير إلى جماعة اجتماعية Social Group وان لها ثلاث مميزات هى :-

-أنها تجد أساسا فى الزواج وتتكون من زوج وزوجة وأطفال يأتون نتيجة هذا الزواج .  
-أن هؤلاء الأعضاء يرتبطون معا بعدة روابط : روابط قانونية ، وشرعية ، مجموعة حقوق والتزامات دينية واقتصادية ، مجموعة محكمة من العلاقات والحقوق المعيشية والتحرير محاطة بمشاعر مثل الحب والاحترام والخوف .<sup>(٣)</sup>

ومن التعريفات الشهيرة ذلك التعريف الذى وصفه " ميردوك " Murdock والذى يعرف الأسرة بأنها : عبارة عن جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي ، ووظيفة تكاثرية ، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية وتتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ ، وأنثى بالغة وطفل سواء كان من نسلهما أو عن طريق التبني .<sup>(٤)</sup>

ويعرف " كينجزلى ديفز " الأسرة بأنها : جماعة من الأشخاص الذين تقوم العلاقات بينهم على أساس قرابة العصب ويكون كل منهم بناء على ذلك صهر للآخر .<sup>(٥)</sup>

١- على طلبه محمد إبراهيم ، المصاحبات الاجتماعية للتضيق فى الأسرة ، دراسة سوسولوجية بمدينة العاشر من رمضان ، رسالة ماجستير ، آداب قنا ، جامعة جنوب الوادى ، ١٩٩٥ ، ص ١٤

2- H.P Fairchild , Dictionary of Sociology , New York , 1970 , P. 114

3-Strauss Levi , The Family In Man Cultural and Society , Edited By . Hopiro , Exford University Press , 1986 . p.266

4- Muradoek . J. Social Organization New York , 1949 .p.1

٥- السيد عبد العاطى السيد وآخرون ، دراسات فى علم الاجتماع العائلي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٧ ، ص ١١

أما " لندبرج " Lundberg فيعرف الأسرة بأنها : النظام الإنساني الأول ، ومن أهم وظائفها إنجاب الأطفال والمحافظة على النوع الانساني كما أن النظم الأخرى عند أصولها فى الحياة الأسرية إلا أن أنماط السلوك الاجتماعى والاقتصادى والضبط الاجتماعى والتربية والترفيه والدين نمت أول الأمر داخل الأسرة . (١)

أما " بل وفوجل " Bell & Vogel : فيصفا الأسرة بأنها : وحدة بنائية تتكون من رجل وامراه يرتبطان بطريقة منظمة اجتماعيا مع أطفالهما ارتباطا بيولوجيا أو عن طريق التبني . (٢)

كما يعرفان " بيرجس ولوك " Burgess & Loke الأسرة فى كتابهما الذى صدر عام (١٩٥٣) بعنوان " الأسرة " بأنها : جماعة من الناس يتحدون برابطة الزواج أو الدم أو التبني ويكونون بيتا واحدا ومعيشة واحدة ويتفاعلون مع بعضهم البعض فى إطار الأدوار الاجتماعية المحددة ، كزوج وزوجة وأبناء وأخوات وجميعهم يساهمون فى تحديد المستوى الثقافى للمجتمع (٣)

ويعرف " اوجبرن ونيمكوف " Woburn & Nimcoff الأسرة بأنها :رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وإطفالهما - أو بدون أطفال - أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها ، كذلك يضيف " أوجبرن ونيمكوف " أن الأسرة قد تكون اكبر من ذلك ، بمعنى أنها تشمل أفراد آخرين ، مثل الجدود والأحفاد وبعض الأقارب ، وعلى ان يكونوا مشتركين فى معيشة واحدة مع الزوج والزوجة والأطفال . (٤)

أما الدكتور " محمد عاطف غيث " فيرى أن الأسرة التى تقابل كلمة Family باللغة الإنجليزية تعنى من الناحية السوسولوجية ، معيشة رجل وامراه أو أكثر معا ، على أساس الدخول فى علاقات جنسية يقرها المجتمع ، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات كراعية الأطفال وترتيبهم . (٥)

1- Lundberg & Others, Sociology , New York , 1954 , p.203

2Pell and Vogel E., Amodern Introduction To The Family , New York , 1962 .P.1

3- Ernest , O.Burgess and Harvey J.Locke : The Family from Institution to The Companionship " 2<sup>nd</sup> Edition , American Book Company , U.S.A 1953 , p.p 7-8

٤- زيدان عبد الباقي ، الأسرة والطفولة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٩٥ .

٥- على طلبه محمد إبراهيم ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

كما تعرفها الدكتورة " سناء الخولى " بأنها : عبارة عن جماعة اجتماعية أساسية دائمة أو نظام اجتماعى رئيسي وهى مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذى يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية فهي أساس المجتمع .<sup>(١)</sup>

ونجد تعريف الدكتور " عبد الهادي الجوهري " كالآتي : الأسرة عبارة عن مؤسسة اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة فهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشرى يتحقق ذلك بفضل اجتماع كائنين لا غنى عنهما وهما الرجل والمرأة والاتحاد الدائم المستقر بين هذين الكائنين هو الأسرة<sup>(٢)</sup> .

أما الدكتور " فاروق مصطفى إسماعيل " فيرى أن معظم التعريفات التى تناولت الاسرة اتفقت على أنها نظام اجتماعى وأنها عامة أى توجد فى كل المجتمعات على اختلافها فى التركيب من حيث عدد الأفراد والعلاقات القرابية وان هناك وظائف أساسية محددة تؤديها وهى بمثابة روابط اجتماعية قائمة على مجموعة من الحقوق والالتزامات والواجبات والتحرير .<sup>(٣)</sup>

ويصف الدكتور "جبارة عطية جبارة" الأسرة بأنها : جماعة بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة بينهما رابطة رسمية وأساسية معترف بها من المجتمع هى رابطة الزواج وكل ما ينتج عن هذه الرابطة من نسل يضيف إلى دور الزوج والزوجة أدوارا جديدة كآب وأم وتقوم هذه الجماعة أساسا بإشباع الحاجات البيولوجية والحياتية الضرورية لكل ذكر وأنثى أو لكل أبناء البشر الأسوياء إضافة إلى تهيئة المناخ الاجتماعى والثقافى الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء .<sup>(٤)</sup>

هذا وقد "عرف قانون الضمان الاجتماعى المصرى" رقم ١٣٣ الصادر عام ١٩٦٤ الأسرة بأنها مجموعة مكونة من زوج وزوجة وأولاد أو بعض أفراد هذه المجموعة إذا كانوا فى معيشة واحدة ولو اختلفت مجال الإقامة .<sup>(٥)</sup>

١ - سناء الخولى ، الزواج والعلاقات الأسرية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٧٩ ، ص ٣٢ .

٢ - عبد الهادي الجوهري ، أصول علم الاجتماع ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٢٣٦ .

٣ - فاروق مصطفى إسماعيل ، التغير والتنمية فى المجتمع الصحراوى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٨٧ .

٤ - جبارة عطية جبارة ، المشكلات الاجتماعية والتربوية ، تشخيص ، علاج ، وقاية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٦ ، ص ١١٧ .

٥ - إقبال محمد بشير ، وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

يتضح من هذا العرض انه ليس هناك تعريفا واحدا متفق عليه للأسرة فإذا كانت الأسرة تختلف من مجتمع لآخر بل وفي المجتمع الواحد فقد انعكس ذلك على تعريفها شأنها في ذلك شأن معظم تعريفات علم الاجتماع بوجه عام فمن الصعوبة أنه لم يكن من المستحيل أن نعرض للعديد من التعليمات أو الأحكام العامة عن الأسرة ويقبله المجتمع ولكن الرأي الوحيد الذي يمكن قبوله بدون نقاش أو جدل إن كل المجتمعات تتميز بشكل معين من بناء الأسرة تلك التي تقوم ببعض الوظائف المحددة وبالرغم من أن شكل البناء والطرق التي يقوم بها الأسرة لتنفيذ مهامها ومشاركتها مع غيرها من المؤسسات قد تغيرت عبر العصور فقد وجدت وحدة اجتماعية أساسية تسمى "الأسرة".

## **ثانيا :- وظائف الأسرة :-**

### **١ - الوظيفة الأخلاقية :-**

تكلم عنها العالم الفرنسي "أوجست كونت" وركز عليها لأنها في نظره اتحاد من طبقة أخلاقية أما وظيفتها العقلية فتابعة ومرتبة على وظيفتها الأخلاقية لأن الدعامة الأساسية في تكوين الأسرة هي العاطفة التلقائية والميل الطبيعي بين الجنسين ولذلك نراه يرد معظم العلاقات الاجتماعية في محيط الأسرة إلى الوظيفة الأخلاقية .

ولكى تحقق الأسرة هذه الوظيفة لابد أن تتجه إلى المثال الأخلاقي أو الكمال الأخلاقي لأن الكمال الأخلاقي المنشود يرتكز على مبدأ " عش لغيرك " .<sup>(١)</sup>

### **٢ - الوظيفة الاقتصادية :-**

كان أفراد الأسرة في الماضي يصنعون الحياة من خلال نشاطهم الاقتصادي قبل أن يحصلوا على الدخل فيظهر ذلك على الأخص وقت أن كان الاقتصاد النقدي يمثل جانبا هامشيا في حياة الأسرة أما اليوم فلقد اختلف دور الأسرة في القيام بهذه الوظيفة ولقد ساعد على ذلك ازدهار التجارة والاتجاه إلى الصناعة الأمر الذي كاد أن يتلاشى معه الاقتصاد المنزلي الريفى .<sup>(٢)</sup>

١ - إجلال إسماعيل حلمي ، محاضرات في علم الاجتماع العائلي ، ب ن ، ١٩٨٧ ، ص ٧٠

٢ - إقبال محمد بشير ، وآخرون ، مرجع سابق ، ص

واقصر العمل داخل المنزل على الأعمال المنزلية والنظافة والأعمال الروتينية فقط وحتى فى الريف فان التغيير أيضا قد فرض نفسه وأصبح القروي يحصل على احتياجاته من السوق فاقدر انتشرت العادات الاستهلاكية وأصبحت الأسرة ملزمة باتفاق مبالغ كبيرة لتلبية تلك العادة ومما أثر على ميزانيتها واحتياجاتها المستمرة وبالتالي خرج الأفراد خارج هذا النظام للبحث عن موارد مالية جديدة لتلبية احتياجاتهم حتى ولو كانوا غير متخصصين . (١)

كما يتفق " وليم اوجبرن " مع ما سبق حيث يرى أن الأسرة كانت فى الماضى وحدة اقتصادية مكتفية ذاتيا لأنها تقوم باستهلاك ما تنتجه وبالتالي لم تكن هناك حاجة إلى البنوك أو المصانع أو المتاجر . (٢)

### ٣- وظيفة تنظيم السلوك الجنسى والإنجاب :

لعل الوظيفة الحيوية الرئيسية للأسرة هى إتاحة الفرصة المشروعة للزوجين للإشباع الجنسى من جانب وإنجاب الأطفال إيجابا شرعيا من جانب آخر فالأسرة هى الوسط الذى اصطلح عليه المجتمع لتحقيق الغرائز الإنسانية والدوافع الطبقية والاجتماعية . (٣)

خاصة فى المجتمعات العربية عامة والإسلامية حيث أنها تنفر من ممارسة التجارب الجنسية دون زواج ولا تعترف بثمرة هذه العلاقة ومن ثم كان تنظيم السلوك من الوظائف التى تقوم بها الاسرة والتي تتضمن بذلك شرعية لهذه العلاقة وما يترتب عليها . (٤)

**ولكى تقوم الأسرة بوظيفتها البيولوجية على أتم وجه يجب أن تراعى الشروط التالية :-**

١ - الفحص الطبى قبل الزواج وذلك حفظا لسلامة إنجاب الأطفال وخصوصا أن هنالك الكثير من الأمراض التى قد تنتقل للأبناء بعوامل الوراثة أو هنالك أمور معينة يمكن تلافيها من خلال الفحص الطبى قبل الزواج كاختلاف فصيلة الدم بين الزوج والزوجة أو غير ذلك .

٢ - السلامة من الإعاقات المختلفة التى يمكن توريثها للأبناء .

١- حسين إبراهيم محمد زويل ، مرجع سابق ، ص ٩١ ، ٩٢

٢- عبد الخالق محمد عفيفى ، مرجع سابق ، ص ١٢٢

٣- إقبال محمد بشير وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٢٤

٣- تنظيم عدد أفراد الأسرة والحمل على فترات متباعدة نسبياً حفظاً على صحة وسلامة الأم .

٤- يرى عدد من الباحثين أهمية التقارب الزمني بين الزوجين بحيث لا يزيد عن عشر سنوات (١).

ونستطيع أن نقول أن التغيير الذي طرأ على هذه الوظيفة كان من أجل تهذيبها وتحسين تأديتها حيث تعلم الزوجان ومن خلال الثقافة العامة وتقدم الطرق الصحية والطبية كيفية تأدية تلك الوظيفة بطرق سلمية وصحيحة ترضى الطرفين وتلبى احتياجاتهم . (٢)

#### ٤- الوظيفة الدينية :-

يرى العالم الفرنسي "أوجست كونت " أن الوظيفة الدينية للأسرة من وجهة نظره هي التي توجه وتشرف على ما سماه بالعبادة الأسرية وتتخلص في أن يقطع الفرد في أسرته تسع مراحل مقدسة حتى يندمج في الإنسانية ويتيحها لكائن الأكبر كما يتحد الصوفي بالحضرة الإلهية وتبدأ هذه المراحل بتطهير الطفل وإليها الغطاس فالتعميد ثم القبول في الجمعية الدينية للأسرة وعند الوصول إلى سن الثانية والأربعين يعطى له حق الزواج ومتى وصل إلى سن الثانية والستين فإنه يمتنع عن اتصالاته الجنسية ويتصوف وينتظر الموت . (٣)

- أما "وليم أوجبرن " فيرى أن الوظيفة الدينية تتمثل في صلاة الشكر عند تناول الطعام وصلوات الأسرة الجماعية وقراءة الكتب المقدسة وممارسة الطقوس الدينية . (٤)

#### ٥- الوظيفة التعليمية :-

تتمثل الوظيفة التعليمية للأسرة إلى جانب المدرسة في الإشراف على متابعة أطفالها في الواجبات المنزلية وفهم الدروس ويمكن القول أن الوالدين هما الذين يحددان مدى تقدم أو تأخر الطفل في المدرسة وخير دليل على ذلك إن الآباء اليوم يقضون وقتاً أطول في مساعدة أبنائهم في استذكار دروسهم أكثر ويرجع هذا إلى ارتفاع المستوى الثقافي والتعليمي بين الآباء في الوقت

١- عصام نمر وآخرون ، مرجع سابق ، ص ١٤

٢- السيد عبدالعاطي وآخرون ، الأسرة والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ١٢

٣- السيد عبدالعاطي السيد وآخرون ، دراسات في علم الاجتماع العائلي ، مرجع سابق ، ص ٢٩

٤- سناء الخولي ، الزواج والأسرة في عالم متغير ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٨٨ ، ص ٧١

الحالى خاصة فى الفئات العليا والمتوسطة حيث اتيح للآباء فرصة قضاء سنوات طويلة فى تلقى العلم على انه بالنسبة للفئات العمالية والريفية نجد أن الآباء فى كثير من الأحيان يخرجون أبنائهم من المدرسة إما ليتعلموا حرفة أو ليساعدوهم فى الحقل أو قد يكتفون بمراحل معينة من مراحل التعليم ولا تزال الأسرة تتحمل الكثير من نفقات التعليم وأجور المواصلات والأدوات والملابس المدرسية (١)

أما "وليم أوجبرت" فيرى أن الأسرة تقوم بتعليم أفرادها ولا يعنى ذلك تعليم القراءة والكتابة وإنما الحرفة أو الصنعة أو الزراعة والتربية البدنية والشئون المنزلية (٢)

## ٦- الوظيفة النفسية :-

تجمع الاتجاهات العامة على الأهمية النفسية للأسره وأيضاً قد تكون النظرة فى الريف إلى زيادة عدد الأبناء من أجل المشاركة فى العمل وزيادة دخل الأسرة (٣).

هذا وقد أثرت التغيرات الاقتصادية والاجتماعية فى المجتمع المصرى على طبيعة العلاقات داخل الأسرة المصرية ، فبينما كانت رئاسة الأسرة تكاد تكون حكراً على الرجل ظهر الاتجاه إلى الأسرة المتكافئة حيث يتبادل الزوج والزوجة وبمشاركة الأبناء القيادة حسب الظروف ، وإن كان هذا واضحاً فى المدينة أكثر منه فى القرية ، أما من جهة علاقة الآباء بالأبناء فقد حدث تغير فيها أيضاً وأصبح الأبناء فى كثير من الأحيان أفراد مشاركين منهم أفراد تابعين ، فالأبناء الذين يختارون العمل وشريك الحياة ، وأصبحت العلاقة بين الآباء والأبناء على قدر كبير من الود وتبادل الرأى وانكسشت كثير من المظاهر التقليدية للاحترام مثل الوقوف عند رؤية الأب وعدم التدخين فى حضوره وعدم الجلوس معه على مائدة واحدة ... إلخ (٤).

١- محمد يسرى إبراهيم دعيس ، الأسرة فى التراث الدينى والاجتماعى ، رؤية فى أنثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة ، سلسلة الأسرة التربوية (١) ، ١٩٩٥ ، ص ٦٠  
٢- عفاف عبدالعليم إبراهيم ، مرجع سابق ، ص ٣١٧  
٣- حسين إبراهيم محمد زويل ، مرجع سابق ، ص ص ٨٧-٨٨  
٤- المرجع السابق ، ص ٨٩

بالنسبة لأعضائها وعدم قيام هذه الوحدة أو غيابها في حياة الشخص يثير المشاعر حول فقدان شيء معين وعندما يقول شخص مغرب بأنه يشعر بأنه بين أهله فإنه يعترف بأنه وجد أكثر من مجرد مكان للنوم والطعام وهو الشعور بالأسرة فالأسرة توفر للفرد جواً إنفعالياً منذ مولده بما تضيفه على الوليد من مظاهر الحب والاهتمام والرعاية مما يساعد على نضجة النفسى (١) .

فالأسرة هي الجماعة الأولية التي توفر للطفل أكبر قدر من الحنان والعطف وبذلك يتوقف قدر كبير من التكامل الإنفعالي والعاطفي عند أعضاء الأسرة مبلغ ما يتوفر لهم من إشباع لرغباتهم المتعددة (٢) .

كما أن قيام الأسرة بدورها في إشباع الحاجات الأساسية للطفل يحقق إشباعاً للطرفين للوالدين أولاً بشعورهما بالسعادة لقيامهما بهذا الدور . حيث أن الكبار يجدون مرة كبيرة في مداعبة الأطفال واللعب معهم . ويحقق في نفس الوقت النمو المنشود للأطفال (٣) .

كما يشير " وول " إلى أن أهم وظيفة تقدمها الأسرة لأبنائها هي تزويدهم بالإحساس بالأمن والقبول في الأسرة ولتحقيق هذه الوظيفة ينبغي أن تراعى الأسرة مايلي :-

١- مناقشة الأب لجميع أفراد الأسرة حول الصعوبات والمشكلات التي تواجه الأسرة بين فترة وأخرى .

٢- تنمية معايير الاستقلال والاعتماد على الذات عند الأبناء .

٣- إعطاء كل فرد في الأسرة شعوراً بالقيمة وبأهميته ودوره في الأسرة (٤) .

وعلى الرغم من ظهور الدولة ودور العبادة والصناعة ونظم التعليم وهي التي يسميها " بارسونز " Parsons بالأنساق غير القرابية Non - kinship systems فقد تغيرت ملامح الأسرة ووظائفها إلا أنها تختص دون سائر هذه الأنساق بوظيفة العطاء النفسى والعاطفى (٥) .

١- عبد الخالق محمد عفيفى ، مرجع سابق ، ص ص ١٢٣-١٢٤

٢- السيد عبدالعاطى وآخرون ، الأسرة والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ١٣

٣- إقبال محمد بشير وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٢٥

٤- عصام نمر وآخرون ، مرجع سابق ، ص ص ١٤-١٥

5- Paulena Nictell and Jean Muir Dorsey , Management in family Living wiley Eastern Private Limited NewDelhi , 1976 , P.P 3-8

فالمجتمع المزدهر هو الذى ينمو فيه الفرد فى الاسرة نموا طبيعيا ، وتزدهر فيه الاسره ، ويستقر الفرد فى الأسرة البشرية مثل الورقة فى الغصن أو مثل الغصن فى الشجرة لا معنى له إذا انفصل عنها ولا حياة مادية له ، كذلك الفرد وإذا انفصل عن الأسرة ، أى الفرد بلا أسرة ، لا معنى له ولا حياة إجتماعيه له ، وإذا وصل المجتمع الانسانى إلى وجود الإنسان بدون أسره يصبح حينئذ مجتمع مثله مثل الثبات الصناعى .<sup>(١)</sup>

فمع اختفاء كثير من الوظائف التقليدية للأسرة نجد أن هناك حاجات ومهام أصبحت تتركز بشكل أكبر فى الأسرة ومن هذه الوظائف إشباع الحاجات العاطفية للوالدين والأبناء معاً ، ويرجع هذا إلى تزايد ضغوط العمل وندرة العلاقات الاجتماعية مع الجيران والأصدقاء والأقارب ، مما جعل الوالدين يتجهان نحو تحقيق كل آمالهم واحتياجاتهم العاطفية من خلال حياتهم الأسرية<sup>(٢)</sup> .

### ٣- التنشئة الاجتماعية :-

إن التنشئة الاجتماعية كعملية اجتماعية شاملة تستهدف نقل ثقافة المجتمع إلى الفرد وطبعه بطابع الجماعة التى يولد فيها ويتعامل معها فينطبع الطفل بالطابع الريفى إذا نما فى القرية ، وبالطابع الحضرى إذا نما فى المدينة ، والطفل فى رأى "بارسونز" يولد صفحة بيضاء تنقش عليها الثقافة نقوشها بما تنطوى عليه من توجيهات قيمة وتوقعات الأدوار وهكذا تنتقل الثقافة عبر الأجيال فكل جيل يستدمج الثقافة ، ويوجد لدى أعضاء المجتمع استعداداً للتعليم والامتثال للقيم والمعايير وتوقعات المجتمع ، أما الأشخاص الذين ينحرفون عن النظام العام وما يفرض من قواعد ، فهم أشخاص كانت تنشئتهم غير ملائمة<sup>(٣)</sup> .

1- <http://www-green-book-studies-com/5/green-book-partthree>

2- Kenneth Keniston , " The Myth of Independent Family " in : James M. Henslin (ed.) , Marriage and Family In a Changing Society , The Free Press , New York , 1985 . p.p 19-28

٣- محمد على محمد ، تاريخ علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٩ ، ص ٤٧٤

وبالتالى فإن التنشئة الاجتماعية هى من أهم وظائف الأسرة وهى المسئولة المسؤولة التامة عن عملية التنشئة الاجتماعية التى يتعلم الطفل من خلالها خبرات الثقافة وقواعدها من صورة تؤهله تمكنه من المشاركة مع غيره من أعضاء المجتمع (١) .

فالأسرة هى المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل ، وهى العامل الأول فى صياغة سلوكه الاجتماعى ، وهى التى تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتشرف على النمو الاجتماعى للطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه ، ومن الأسرة يستاق الطفل ما يرى من ثقافة ومن قيم وعادات واتجاهات اجتماعية ، ومنها فكر الصواب والخطأ ويلم بما عليه من واجبات وماله من حقوق وكقاعدة عامة تكون الأسرة المستقرة التى تشبع حاجات الطفل الأساسية ، والتى تميز بتجاوب عاطفى بين أفرادها عاملاً هاماً فى سعادة الطفل ، أما الأسرة المضطربة فهى مرتع خصب للانحرافات الاجتماعية والاضطرابات النفسية . (٢)

**وللأسرة وظائف حيوية مسؤولة عن رعايتها والقيام بها ، وهذه بعضها :**

- ١ - أنها تتيح للأطفال وتمدهم بالبيئة الصالحة لتحقيق حاجاتهم البيولوجية والاجتماعية .
- ٢ - أنها تعدهم للمشاركة فى حياة المجتمع ، والتعرف على قيمه وعاداته .
- ٣ - أنها تمدهم بالوسائل التى تهئ لهم ذاتهم داخل المجتمع .
- ٤ - مسؤوليتها عن توفير الاستقرار والأمن والحماية والحنو على الأطفال مدة طفولتهم فإنها اقدر الهيئات فى المجتمع على القيام بذلك .
- ٥ - على الأسرة يقع مسقط كبير من واجب التربية الخلقية والوجدانية والدينية فى جميع مراحل الطفولة . (٣)

١ - السيد عبدالعاطى وآخرون ، الأسرة والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ١٢

٢ - محمد شفيق ، الإنسان والمجتمع ، مقدمة فى السلوك الإنسانى ومهارات القيادة والتعامل ، المكتب الجامعى الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٩٧ ، ص ٢٨ .

هذه هى بعض وظائف الأسرة الأساسية ، ولكننا إذا نظرنا إلى هذه الوظائف نظرة فاحصة مدققة لأدركنا على الفور أنها تطورت فى جملتها من الأوسع إلى الواسع ثم إلى الضيق فالأضيق ، فكانت الأسرة فى مبدأ نشأتها تقوم بجميع الوظائف الاجتماعية تقريبا فى الحدود التى يسمح بها نطاقها وبالقدر الذى تقتضيه حالتها الاقتصادية والدينية والخلقية والقضائية والتربوية ... الخ ثم اخذ المجتمع يطغى على الأسرة وينتقص تلك الوظائف شيئا فشيئا .

### **ثالثا :- بناء الأسرة :-**

نتيجة للتغيرات الاجتماعية العميقة والمستمرة التى حدثت فى المجتمع العربى فإن هذه التغيرات كان لها تأثيرها الواضح فى بناء الأسرة العربية وغيرت من شكل الصورة العامة للأسرة العربية<sup>(١)</sup> .

فبالأسرة التى كانت تؤدى وظائف مستقرة وتقوم بدورها من خلال بناء اجتماعى مستقر نسبيا كانت تشكل مع النظم الاجتماعية السائدة كلا متساندا ولكن العوامل العديدة للتغير التى تتزايد ضد الثورة الصناعية فى أكثر بلاد العالم تؤدى إلى تغيرات فى شكل البناء الاجتماعى<sup>(٢)</sup> .

ويوجد داخل نسق الأسرة عدد من الأدوار يقوم بتأديتها الأفراد داخل هذا النظام ومن أهمها: دور الزوج ، دور الزوجة ، دور الأبناء ومما يحافظ على ثبات وبقاء النسق هو قيام الأفراد بأداء هذه الأدوار حسب الثقافة الاجتماعية الموجودة فى المجتمع وتوقعات الدور المطلوبة من كل فرد داخل نظام الأسرة<sup>(٣)</sup> .

### **\* دور الزوجة :-**

يمكن اعتبار وظيفة ربة المنزل أكثر وظائف المرأة انتشارا رغم عدم ظهور حجمها فى التعدادات والتقارير ورغم أن الأبحاث العالمية التى تهتم بهذا الجانب تقدر مجموع ساعات العمل التى تقضيها المرأة فى العمل المنزلى تتراوح بين ١٢-١٤ ساعة ، وإن قلت فى الحضر عنها فى

١- السيد عبدالعاطى وآخرون ، الأسرة والمجتمع ، ص ١٦

٢- عفاف عبدالعليم إبراهيم ، مرجع سابق ، ص ٣١٥

٣- سامية الساعى ، الدور الوظيفى للزوجين فى الأسرة المصرية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٣٤٥

الريف ، أى أن مجموع ساعات العمل التى تبذلها المرأة فى البيت تفوق عدد ساعات العمل التى تبذلها فى أى نشاط أو صناعة من الصناعات ، وتصف بعض الدراسات العمل المنزلي بان عمل رتيب وبأن الحياة العملية خارج المنزل أكثر بريقا للمرأة من العمل داخله .

ومع نزول المرأة للعمل أصبحت تقوم بأداء أكثر من دور حيث أنها زوجة وأم وعامله وكل دور من هذه الأدوار يفرض عليها مساحة زمنية معينة والتزامات يجب عليها الوفاء بها<sup>(١)</sup> .

#### **\* دور الزوج :-**

ولقد تغير دور الأب أيضا فى المجتمع الحديث ، بحيث أصبح الأب لا يشارك فى التوجيه والتنشئة لأطفاله إلا بالقدر القليل ، ذلك لان التغيرات الاقتصادية وما أحدثته من ارتفاع فى الأسعار وانتشار العادات الاستهلاكية والثورة فى الإعلان عن المنتجات ، جعلت هناك فرق كبير فيما يحصل عليه الزوج أو الأب وما يظهر لأنفاقه على احتياجات الأسرة وبالتالي جعل الأب وسط هذه التغيرات يبحث عن وسائل جديدة للكسب لتغطيه تلك الاحتياجات المختلفة فمنهم من تغيب عن المنزل أكثر الوقت ومنهم من ترك البيت نهائيا ولعدة سنوات من أجل الكسب المادي ، وأنحصر دوره فى إرسال مبالغ كبيرة من المال تسببت فى إنحراف الأبناء وأيضا إن غياب الأب ضاعف من مسئوليات ودور الأم والتي تكون أصلا متبرمة بالدور<sup>(٢)</sup> .

#### **\* دور الأبناء :-**

للأبناء دور كبير فى تدعيم الروابط الأسرية والمشاركة فى العمل حيث إن وجود الأبناء يجعل الآباء يشعرون بالأمان ، لأنه سوف يتم الاعتماد عليهم فى الشيخوخة .

١- عبد المنعم حسين شوقي ، وآخرون ، الأسرة ، المسح الاجتماعي للمجتمع المصرى ( ١٩٥٢ - ١٩٨٠ ) ص ١٦٥  
٢- محمد أحمد بيومى ، القيم والتطرف الدينى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩١ ، ص ٣٨٦

#### رابعاً :- الاتجاهات النظرية فى دراسة الأسرة :-

يهتم علماء الاجتماع العائلى منذ منتصف هذا القرن ببناء النماذج النظرية Theoretical Models للاستعانة بها فى صياغة نظريات فى الأسرة والاستفادة من تحليل الواقع الاجتماعى وتفسيره ويهتم آخرون بما يمكن تسميته بالأطر التصورية Conceptual Approaches أو المداخل التصورية Conceptual Approaches التى تحاول تفسير الوقائع عن طريق ربطها ببعض التصورات العامة عن الأسرة والمجتمع .<sup>(١)</sup>

فيحاول الباحثون فى ميدان الأسرة مثلهم فى ذلك مثل أغلب المنظرين فى مختلف مجالات العلم تنظيم معارفهم المتراكمة فى نسق من المفاهيم Concepts والتعميمات Generalization والنظريات Theories وقد شعر المتخصصون فى الدراسات الأسرية بالحاجة إلى تنظيم مفاهيمهم وتطوير فروضهم وربط هذه الفروض بشكل له معنى وصولاً إلى تفسير التنظيم والسلوك الأسرى .<sup>(٢)</sup>

وقد تعددت المداخل السوسيولوجية فى دراسة الأسرة ، ويمكن حصرها فى خمسة مداخل رئيسية هى: مدخل دراسة الأسرة كنظام ، المدخل البنائى الوظيفى ، والمدخل التفاعلى ، ومدخل دراسة الموقف ، والمدخل التطورى ، وسوف تتبنى الدراسة الراهنة المدخل الثانى وهو المدخل البنائى الوظيفى وذلك لأنه ينظر إلى الأسرة كنسق اجتماعى ذى أجزاء معينة يربط بينها التفاعل والاعتماد المتبادل كما يتركز الاهتمام على العلاقات الداخلية للنسق العائلى وعلى العلاقات بين الأسرة والأنساق الاجتماعية الأخرى .<sup>(٣)</sup>

وسوف تتناول الباحثة هذا المدخل بشكل موجز على النحو التالى :-

#### النظرية البنائية الوظيفية :- The Structural Functional Theory

١- إجلال إسماعيل حلمى ، مرجع سابق ، ص ٨٨

٢- سناء الخولى ، الزواج والعلاقات الأسرية مرجع سابق ، ص ١١٣

٣- سناء الخولى ، الزواج والأسرة فى عالم متغير ، مرجع سابق ، ص ص ٣٤٨ - ٣٤٩

يعتبر الاتجاه البنائي الوظيفي فى تحليل النسق الأسرى من أحداث التحليلات فى هذا المجال ، وهو يتناول بالبحث " التكامل " بين الأسرة والنظم الأخرى كما يحلل الوظائف التى تقوم بها هذه الوحدة البنائية " الأسرة " فى المجتمع<sup>(١)</sup> .

كما تعتبر النظرية البنائية الوظيفية أحد الاتجاهات الرئيسية فى علم الاجتماع المعاصر وعندما تستخدم كإطار لفهم موضوعات الأسرة ، فإنها تواجه متطلبات عديدة نظرا لتعدد الاهتمامات والموضوعات المتاحة داخل نطاق الأسرة مثل العلاقات بين الزوج والزوجة والأبناء ، وكذلك التأثيرات المنبعثة من الأنساق الأخرى فى المجتمع الكبير على الحياة الأسرية وتأثير هذه الحياة على تلك الأنساق بالتالى<sup>(٢)</sup> .

والاتجاه البنائي الوظيفي يدرس الأسرة كنسق اجتماعي مكون من أجزاء ترتبط بعضها بعض عن طريق التفاعل والتساند الوظيفي ، ويعتبر كل جزء مؤد لوظيفة فى النسق الكلى أو معوق للنسق وقد استخدم "بيل bell وفوجل vogel " هذا الإطار المرجعي فى دراستهم للأسرة موضحين أهمية العمليات الداخلية فى الأسرة والعلاقات التى تربط بين نسق الأسرة والأنساق الاجتماعية الأخرى<sup>(٣)</sup> .

وتعد دراسة " تالكوت بارسونز Talcott Parsons " للبناء الوظيفي للأسرة من أكبر وأشمل تطبيقات تلك النظرية .

حيث بدا "بارسونز" بالتأكيد على الحقيقة القائلة بان نسق الأسرة الأمريكية نسق مفتوح يقوم فقط على العلاقات الزوجية والأسرة النواة "منعزلة " عن الجماعات القرابية الواسعة أي أن العزلة كائنة فى بناء الأسرة فليس هناك بدنه أو عشيرة أو أي جماعة قرابية أخرى يرتبط بها الفرد أو ينتمي إليها كما أن أعضاء الأسرة لا يرتبطون معا بعلاقات متعددة وإنما يغلب عليهم طابع العلاقات الثنائية<sup>(٤)</sup> .

١- المرجع السابق ، ص ٣٦٠

٢- سناء الخولى ، الزواج والعلاقات الأسرية ، مرجع سابق ، ص ١١٦

٣- إجلال إسماعيل حلمي ، مرجع سابق ، ص ص ٩٠-٩١

٤- سناء الخولى ، الزواج والأسرة فى عالم متغير ، ص ٣٦

فهو يؤكد على أن " الأسرة الأمريكية المعاصرة متميزة وليست مفككة حين يقول : " أن الأسرة أصبحت أكثر تخصصاً عما كانت عليه من قبل ، ولكن هذا لا يعنى بأى معنى أنها أصبحت أقل أهمية لأن المجتمع أصبح يعتمد عليها أكثر فى أداء عديد من وظائفه المختلفة " . (١)

فيلاحظ أن النظرية البنائية الوظيفية هى الوحيدة التى لم تفسر التغيرات الجينية فى أنماط الأسرة على أنها انهيار أو تفكك بل على العكس من ذلك تماماً نجد أن "بارسونز" كان واضحاً عندما أكد أن "عملية التمايز" تؤدى إلى مزيد من التخصص والى تزايد المؤسسات والهيئات والوحدات التى تقوم بوظائف محددة ومعنى هذا أن الوظائف المتعددة التى كانت تقوم بها فى الماضى وحدة واحدة أصبحت تنطلع بها وحدات متخصصة بينما تقتصر الوحدة الأصلية الآن على وظائف قليلة فالنظرية البنائية الوظيفية "لتالكوت بارسونز" تنظر إلى التغير فى الأسرة باعتباره توافقا وتلاؤماً مع الظروف الجديدة التى صاحبت نمو التصنيع والتكنولوجيا ونشأة المدن وظروف الحضرية (٢) .

ويدور المحور الرئيسى البنائى للمدخل الوظيفى حول تفسير وتحليل كل جزء ( بناء ) فى المجتمع وإبراز الطريقة التى تترابط عن طريقها الأجزاء بعضها مع بعض ولهذا يكون عمل التحليل الوظيفى هو تفسير هذه الأجزاء والعلاقات بينها فضلاً عن العلاقة بين الأجزاء والكل فى الوقت الذى توجد فيه عناية خاصة إلى الوظائف التى تكون موصلة إلى هذه العلاقة (٣) .

### \* الفروض ( الوظيفية ) :-

من المفيد هنا \_ رغبة فى مزيد من التوضيح \_ أن نعرض لنوعين من الفروض التى تندرج تحت نطاق النظرية البنائية الوظيفية كما يعرضها بعض علماء الاجتماع وهى التى نرى أنها مفيدة فى دراسة الأسرة .

1- T.Parsons and Bales.. " Family , Socialization and Interaction Process " Free Press , 1955 , p p 10-11

٢- سناء الخولى ، الزواج والأسرة فى عالم متغير ، مرجع سابق ، ص ص ٣٦٣-٣٦٥

٣- سناء الخولى ، الزواج والعلاقات الأسرية ، مرجع سابق ، ص ١١٧

## ١- الفروض التى يستخدمها كل من "هيل" Hill و"هانسن" Hanson :-

- أ - يمكن تحليل السلوك الاجتماعى بصورة مرضية عن طريق معرفة إسهاماته فى بقاء النسق الاجتماعى أو تبعاً لطبيعته المندرجة تحت بناءات النسق.
- ب- الإنسان الاجتماعى هو أساساً صورة منعكسة للنسق الاجتماعى والفعل ( المستقل ) المستنبط ذاتياً نادراً وغير اجتماعى .
- ج- الوحدة الأساسية المستقلة هى النسق الاجتماعى الكلى والذى يتكون من " أنساق فرعية " Sub-Systems معتمدة ( مثل نظم وأنساق الأسرة ) .
- د- من الممكن دراسة أي وحدات فرعية للنسق الرئيسى .
- هـ- يميل النسق الاجتماعى إلى التوازن <sup>(١)</sup>.

## ٢- الفروض التى تستخدمها " ماك انتاير " McIntyre

- أ- يجب إشباع متطلبات وظيفية أساسية إذا كان من المرغوب أن يبقى المجتمع عند مستوى معين .
- ب- توجد أنساق فرعية وظيفية لمواجهة هذه المتطلبات .
- ج- تؤدي الأسرة فى كل مجتمع احد هذه الوظائف الأساسية على الأقل .
- د- الأسرة الفردية نسق اجتماعى له متطلبات وظيفية تتقابل مع تلك القائمة فى الأنساق الاجتماعية الأكبر.
- هـ- الأسرة الفردية كجماعة صغيرة لها خصائص شاملة معينة تميزها عن جميع الجماعات الصغيرة.

1- R.Hill and D.Hansen " The Identification of Conceptual Frameworks Utilized In Family Study " MarriageAndfamily living , 23 , November 1960 p p 299-311

و- الأساق الاجتماعية بما فيها الأسرة تؤدي وظائف تخدم الفرد تماما مثل الوظائف التي تخدم المجتمع . (١)

وهكذا يتبين أن هذه الفروض تلتقي جميعا في أن اهتمام النظرية يتركز حول " بقاء " نسق الأسرة وتفترض ظاهرة بقاء " النسق " عموما إن كل جزء في النسق يلعب دورا في أداء وظيفة الوحدة الكلية ولهذا يدرس السلوك الزواجي أو الأسري في محيط إسهاماته في بقاء النسق الزواجي أو الأسري . (٢)

---

1- Jannie McIntyre , " The Structural Functional Approach To Family Study " N.Y . Macmillan 1966 p p 63-64

٢- سناء الخولي ، الزواج والعلاقات الأسرية ، مرجع سابق ، ص ١١٩